النسيان عند الأنبياء عليهم السلام
دراسة قرآنية

(مجلة جامعة الخليل– موافقة على النشر بتاريخ 2013/5/13)

د. عودة عبد الله *

أ. إبراهيم عبد الرحيم داود **

* رئيس قسم أصول الدين – جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

** منسق كلية الدعوة الإسلامية – قلقيلية – فلسطين (ماجستير في التفسير والدراسات القرآنية)

النسيان عند الأنبياء عليهم السلام

(دراسة قرآنية)

(د. عودة عبد الله _ أ. إبراهيم عبد الرحيم داود)

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على دراسة حالة النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، وانعكاساتها على الأقوال والأفعال والسلوك، وتحليل هذه الظاهرة البشرية، وبيان مدى تأثيرها على عصمة الأنبياء. وذلك من خلال المشاهد القرآنية التي عرضت لبعض المواقف التي حصل فيها النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، للوقوف على أسبابه والآثار المترتبة عليه.

وتبين أن النسيان عند الأنبياء عليهم السلام جاء عَرَضياً وطارئاً ولم يكن بارزاً في حياتهم، ولم يؤثر في عصمة الأنبياء عليهم السلام, لأنه عارض من العوارض البشرية. وأن هذا الانفعال لم يؤد إلى مخالفات شرعية جوهرية، وإن حصل بسببه بعض الخطأ اليسير المقبول على الأنبياء باعتبارهم بشراً، فسرعان ما كان التوجيه الإلهي يصوب ويسدد.

ومن خلال دراسة هذه الظاهرة في سلوك الأنبياء عليهم السلام فإننا نلمس فيها العديد من الجوانب التربوية التي تشكل نموذجاً هادياً يُحتذى به.

Abstract

The phenomenon of forgetting by Prophets (A Quranic Study)

This research is based on studying the psychological aspects of the prophets through the phenomenon of forgetting and its reflections on sayings, actions and behavior, and analyzing these aspects in order to indicate their effect and role in the infallibility of the Prophets.

The Quran presented some situations in which the prophets forget something. It was indicated that the oblivion that occurred to some prophets, may Allah's peace be upon them, was a legitimate kind for which human beings are not blamed. In addition, this oblivion did not lead to essential violations of the religious law. If a little mistake which is accepted from the prophets being human, had occurred, some divine guidance would have corrected and rectified it. Through studying this reaction in the prophets' behavior, we perceive many educational aspects which form a guiding model to be emulated.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على دربهم ونهجهم إلى يوم الدين, وبعد:

فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم, وأودع فيه عجائب قدرته وغرائب حكمته, ومن غريب حكمته أن جبله وفطره على معرفته والإيمان به, كما جبله وفطره على العجلة والنسيان, قال تعالى: ( ) [1], وقال عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت ذريته"[2], فالنسيان إذاً ظاهرة بشرية طبيعية متأصلة في أعماق النفس الإنسانية، وانفعال نفسيٌّ لا يكاد يخلو منه أحد, حتى أصبح من مألوفات حياة الناس. والأنبياء عليهم السلام بشر يصيبهم ما يصيب البشر, ويعتريهم من العوارض البشرية ما يعتري عموم البشر, لذا وقعوا في النسيان, وبدا النسيان جلياً وبارزاً في حياتهم سواء من خلال إقرارهم به, أو من خلال بروزه في سلوكهم في بعض المشاهد والوقائع.

ومن خلال تتبعنا لمصطلح النسيان في القرآن الكريم، تبين لنا وجود بعض المشاهد والوقائع التي برز فيها النسيان عند بعض الأنبياء عليهم السلام، ومنهم آدم وموسى عليهما السلام, وكان حالة عرضية طارئة، وانفعالاً وقتياً، سببه السهو والذهول عن بعض الأوامر والنواهي, لأن المسلك العام في حياة الأنبياء عليهم السلام هو اليقظة والتنبّه. وبالنظر إلى مشاهد النسيان عند الأنبياء عليهم السلام يتبين بعض القيم التربوية، التي عكست جانباً مهماً في سلوك الأنبياء وعلاقتهم بالآخرين.

والحقيقة أن سبب اختيارنا للكتابة في هذا الموضوع هو المحاولة الجادة لدراسة انفعال النسيان عند الأنبياء عليهم السلام, ومدى تأثيره على العصمة, والإفادة من القيم التربوية والسلوكية والأخلاقية الناتجة عن هذا الانفعال. مع إقرارنا أن ما سطرناه في هذا البحث هو دراسة متواضعة لكنها جادة في الوصول إلى هدفها, واكتفينا بدراسة هذا الانفعال فقط من القرآن الكريم لما في القرآن الكريم من عجائب لا تنضب وحِكم لا تنتهي.

وتكمن مشكلة هذه الدراسة في التعرف على مدى اهتمام القرآن الكريم بهذا الجانب في حياة الأنبياء عليهم السلام, ثم كيف تمت معالجة القرآن الكريم لهذه القضية التي يمكن للبعض أن يشكك في نسبتها للأنبياء عليهم السلام لتعارضها الظاهر مع عصمتهم؟

ولا توجد دراسة سابقة شاملة ومستفيضة حول قضية النسيان عند الأنبياء عليهم السلام وإنما وُجدتْ بعض الإشارات والتعليقات والتعقيبات في كتب التفسير عند الآيات التي تحدثت عن نسيان آدم

---

[1] سورة الأنبياء : الآية 37 .

[2] رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح, وصححه الألباني. انظر: الترمذي, محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**, تحقيق: الألباني, ط: 1, الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, بلا ت , كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, باب ومن سورة الأعراف, حديث رقم (3076), ص689.

وموسى عليهما السلام, وكذلك في كتب العقيدة عند حديث علمائنا الأجلاء عن عارض النسيان عند الأنبياء عليهم السلام وعصمتهم, والتوفيق بينهما.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء وتتبع الآيات التي تكلمت عن النسيان عند الأنبياء عليهم السلام, ثم تحليلها ودراستها والاستدلال عليها من كتب التفسير خاصة، وغيرها من الكتب والمراجع التي أفدنا منها في معالجة هذه القضية .

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي :

المبحث الأول : مفهوم النسيان ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني : الأنبياء عليهم السلام والنسيان

المبحث الثالث : القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان عند الأنبياء

والله تعالى نسأل أن يكون هذا البحث في ميزان حسناتنا يوم نلقاه, وأن يكون فيه الفائدة المرجوة.

المبحث الأول

مفهوم النسيان ودلالته في السياق القرآني

المطلب الأول: النسيان في اللغة والاصطلاح

النسيان في اللغة:

النسيان: بكسر النون، ضد الذكر والحفظ. وبفتحها: كثير النسيان للشيء[3]. قال ابن فارس: "النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء"[4], ومنه قوله تعالى: (♦ · · ♦ · ⊠ · ⊠ · · ♋ · ⊠ ⬚ · ♦ · ⬀ · ⊠ · ◆ · · ◆ · · ♦ · · ⬅ · ◆ ·
◆ · · ♦ · ⬀ · ◆ · ☎ · ◆ · ⊠ · ⊠ · · ♋ · ⊠ · ⬀ · ⬂ · ◆ · ⬀ · ♦ · ➔ · ✹ · ▤)[5], أي "وتركتها وعميت عنها, فكذلك اليوم نتركك على عماك"[6], وقال أبو حيّان: "والنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الذهول"[7].

وقول ابن فارس وقول أبي حيّان يفيدان في معرفة مدى ارتباط النسيان بالغفلة, وأن النسيان قد يأتي عن ذهول وغفلة وهو خلاف التذكّر, وقد يأتي بمعنى ترك الشيء عن تعمّد.

النسيان في الاصطلاح :

عرف العلماء النسيان بتعريفات مختلفة، أهمها:

1- عرفه الراغب الأصفهاني بأنه: "ترك الإنسان ضبط ما استودع, إما لضعف قلبه, وإما عن غفلة, وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره"[8].

2- وعرف الجرجاني النسيان بأنه: "الغفلة عن معلوم في غير السِّنة"[9].

3- وعرفه الفقيه والأصولي ابن نجيم بأنه: "عدم تذكّر الشيء وقت الحاجة إليه"[10].

4- وعرفه أبو البقاء الكفوي بأنه: "زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة"[11].

وبالتأمل في هذه التعريفات نجد ما يلي :

1- يعدّ تعريف الراغب أشمل التعريفات المذكورة وأوسعها، من حيث بيان الأسباب المؤدية إلى النسيان، وبيان أحوال الناسي، وأنواع النسيان.

---

[3] ابن منظور, محمد بن مكرم: **لسان العرب**, بلا ط, بيروت: دار صادر, بلا ت, ج15ص322. وانظر: الفيروز آبادي, محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**, بلا ط, بيروت : دار الجيل, بلا ت , ج4ص389.

[4] ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن زكريا, **معجم مقاييس اللغة**, ط: 2, القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, 1971م, ج5ص421.

[5] سورة طه : الآية 126 .

[6] الزمخشري , محمود بن عمر : **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** , تخريج وتعليق : خليل شيحا , ط : 2 , بيروت : دار المعرفة , 2005م , ص669.

[7] أبو حيّان, محمد بن يوسف: **البحر المحيط**, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون, ط: 1, بيروت: دار الكتب العلمية, 1993م, ج6ص266.

[8] الراغب الأصفهاني, الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**, تقديم: وائل أحمد عبد الرحمن, بلا ط, القاهرة: المكتبة التوفيقية, بلا ت, ص493 .

[9] الجرجاني , علي بن محمد : **التعريفات** , تعليق : محمد علي أبو العباس , بلا ت , القاهرة : مكتبة القرآن , بلا ت , ص233 .

[10] ابن نجيم, زين العابدين بن إبراهيم: **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**, بلا ط, بيروت: دار الكتب العلمية, 1980م , ص302 .

[11] أبو البقاء الكفوي, أيوب بن موسى الحسيني: **الكليّات**, تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري, بلا ط, بيروت: دار الكتب العلمية, 1980م, ص506.

2- قد يصل النسيان إلى حذف ومسح المعلومة من الذاكرة بالكلية, ومنه قوله تعالى: ( ) أي "ننسها العباد فنزيلها من قلوبهم"[12].

3- من النسيان ما يكون عن قصد وتعمّد كما أشار إليه تعريف الراغب, فمنه ما هو مذموم ومنه ما ليس كذلك, وإنما النسيان المذموم هو الذي ذمه الله تعالى والذي كان أصله عن تعمد. قال الفيروزآبادي: "وكل نسيان من الإنسان ذمّه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمّد"[13].

المطلب الثاني: النسيان في السياق القرآني

ورد لفظ (نسي) ومشتقاته في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة, موزعة على أربع وعشرين سورة[14], استوعبت السور المكية منها اثنتين وثلاثين مرة, والسور المدنية ثلاث عشرة مرة. بمعنى أن التركيز على موضوع النسيان جاء في السور المكية, ولعل الحكمة من ذلك هي التأكيد على خطورة النسيان والغفلة، وبخاصة نسيان الله تعالى وأحكامه، والغفلة عن دينه ومنهج رسوله عليه السلام, إذ إن الناس في العهد المكي كانوا يغُطون في غيّهم, شاردين وذاهلين عن منبع النور والهداية, صادّين عن الله تعالى وسبيله.

ومعنى لفظ (نسي) ومشتقاته في القرآن الكريم لا يخرج عمّا بيناه، وبإمعان النظر في النصوص القرآنية يتبين أن النسيان:

أولاً: يمكن أن يأتي عن تعمد وقصد "وذلك ما إذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر"[15]، وهذا النوع هو المذموم, ولا يعذر فيه الإنسان بل إن الله تعالى يحاسبه على هذا النسيان, من ذلك قوله تعالى: ( ) يقول الزمخشري: "فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها، والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني: أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها"[16]. وهذا النسيان كان عن

---

[12] سورة البقرة : الآية 106 .

[13] السعدي , عبد الرحمن بن ناصر **: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ,** ط : 1 , فلسطين : مطبعة النور , 1997م , ج1ص59 .

[14] الفيروز آبادي, محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز,** تحقيق: محمد علي, بلا ط, بيروت: المكتبة العلمية, بلا ت, ج5ص49.

[15] هي: سورة البقرة: الآيات (44, 106, 237, 286), سورة المائدة: الآيتان (13, 14), سورة الأنعام: الآيات (41, 44, 68), سورة الأعراف: الآيات (51 مكرر, 53, 165), سورة التوبة: الآية (67 مكرر), سورة يوسف: الآية (42), سورة الكهف: الآيات (24, 57, 61, 63 مكرر, 73), سورة مريم: الآيتان (23 مكرر, 64), سورة طه: الآيات (52, 88, 115,126 مكرر), سورة المؤمنون: الآية (110), سورة الفرقان: الآية (18), سورة القصص: الآية (77), سورة السجدة: الآية (14 مكرر), سورة يس: الآية (78), سورة ص: الآية (26), سورة الزمر: الآية (8), سورة الجاثية: الآية (34 مكرر), سورة المجادلة: الآيتان (6, 19), سورة الحشر: الآية (19 مكرر), سورة الأعلى: الآية (6).

[16] المرجع السابق :ج4ص157 .

[17] سورة السجدة : الآية 14 .

[18] الزمخشري : **الكشاف** ,ص843 .

"تعمّد منهم"[19]. ويزيد العلاّمة ابن عاشور الأمر وضوحاً فيقول عند هذه الآية: "والنسيان الأول الإهمال والإضاعة"[20].

ثانياً: ويمكن أن يأتي النسيان عن غير تعمد, وهذا لا يؤاخذ عليه الإنسان, ويكون معذوراً عند الله تعالى, فقوله تعالى على لسان المؤمنين: ( ) [21], هذا النسيان كان عن ذهول وغفلة وليس عن قصد أو لامبالاة, كما دل عليه الحديث الصحيح[22].

والنسيان لا ينسب إلى الله تعالى، ولا يجوز في حقه، لأنه صفة سلب ونقص، والله تعالى منزه عن كل نقص, قال تعالى: ( ) [23], وقال تعالى: ( ) [24], وأما قوله تعالى: ( ) [25], وقوله تعالى: ( ) [26]

فهو "تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه"[27].

والنسيان الذي ينسب للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم لا يخرج عن الطبيعة البشرية لهم, والعوارض الإنسانية التي لا تنفك عنهم, وقد ورد ثلاث مرات في حقهم هي: مرة واحدة في حق أبينا آدم عليه السلام عند قوله تعالى: ( ) [28], ومرتين في حق موسى عليه السلام عند قوله تعالى: ( )

---

[19] الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن** , ص494

[20] ابن عاشور , محمد الطاهر : **التحرير والتنوير** , بلا ط , تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع , بلا ت , ج21م8ص225 .

[21] سورة البقرة : الآية 286 .

[22] أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ( ) [البقرة: 284], قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قولوا: سمعنا وأطعنا وسلّمنا" قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم. فأنزل الله تعالى: ( ) (قال: قد فعلت) (قال: قد فعلت) (قال: قد فعلت) [البقرة: 286]. انظر: مسلم, مسلم ابن الحجاج: **صحيح مسلم**, تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, بلا ط, بيروت: دار الفكر, 1983م, كتاب الإيمان, باب بيان أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق, رقم (2009), ج1ص116.

[23] سورة مريم : الآية 64 .

[24] سورة طه : الآية 52 .

[25] سورة التوبة : الآية 67 .

[26] سورة السجدة : الآية 14 .

[27] الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن** , ص494 .

[28] سورة طه : الآية 115 .

⊠· ♦· ✦· ☙· ♦· ·⊡·←·♦· ·⇱· ·◆·⍤·■· ·⊡·☡·☡·⇗·◆·

♦·♦·♦·♦·♦: (♦·♦·♦·♦·♦ ·☡·⇱📖✈·☡· ⊡· ☙·⇘·◆·⇔·⊠·◆·◆·☸ ·)[29], وقوله تعالى: (♦·♦·♦·♦·♦ ·☡·⇱📖✈·☡·⊡·

⇳·☡· ·☡·⇘·☡·⇗· ➔· ·♦·◆· →· ·⍤·■· ·⊡·☡· ·☡·⇖·⍤· ·⊠·➔·

·)[30]· ☪· ⇳· ⇱· ·⊠· ⇘·❐·.

يتبين لنا من خلال دلالات النسيان في السياق القرآني أن النسيان ينقسم إلى قسمين هما :

1- النسيان الطبيعي (الفطري) وهو: ترك الشيء عن غفلة وذهول, أو ترك الشيء بغير اختيار أو قصد, وهذا النوع قد يكون رحمة من الله تعالى، وذلك حين ينسيك ما يحزنك, أو ينسيك الموت في حالات معينة كي تستمر الحياة ويستمر العطاء. وهذا النوع لا يحاسب عليه المسلم, وهو من المعفو عنه, قال الجصاص: "والنسيان الذي هو ضد الذكر فإن حكمه مرفوع فيما بين العبد وبين الله تعالى في استحقاق العقاب"[31]، ودليله قوله عليه السلام: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[32].

ولقد أصّل الشيخ السعدي قاعدة مهمة وضابطاً قوياً في المعفوّ عنه بسبب هذا النوع من النسيان، فقال: "وقاعدة العفو عن النسيان والخطأ في العبادات وفي حقوق الله تعالى, وكذلك في حقوق الخلق من جهة رفع المأثم, وتوجه الذم. أما وجوب ضمان المتلفات خطأ أو نسياناً في النفوس والأموال فإنه مرتب على الإتلاف بغير حق, وذلك شامل لحالة الخطأ والنسيان والعمد"[33]. وهذا النوع من النسيان "له أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد, وهو ضرورة سيكولوجية ملحة بل إنه من مظاهر تبلور الشخصية"[34].

2- **النسيان المتعمد أو المقصود** وهو: ترك الشيء عن عمد وقصد, وهذا النوع مذموم بالعموم, وبخاصة إذا كان يتعلق بالله تعالى وأحكامه وشرعه, ونسيان أوامر الله تعالى بعدم الاهتمام بها أو اللامبالاة لها أو بتركها من خلال تضييعها وإهمالها أو عدم العمل بها, فقوله تعالى: (♦·♦·♦·♦·⊠· ⊠· ·☡·⊡

⊡·☡·⊠·⊠·◆· ☎ ·◘·◆· ·⍤·◆·♦· ·◆·←· ·◆·♦·◆· ⊡·⇗·♦·❐·

☙·⇘·◆·⇗·◆· ·➔· ·☸·📄)[35] أي "لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك, تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلتها, كذلك اليوم نعاملك معاملة من ينساك"[36]. ويمكن أن

---

29 سورة الكهف : الآية 61 .
30 سورة الكهف : الآية 73 .
31 الجصاص, أبو بكر أحمد بن علي: **أحكام القرآن**, تحقيق: محمد الصادق قمحاوي, بلا ط, بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1985م, ج2ص278 .
32 رواه ابن ماجة وصححه الألباني , انظر : ابن ماجة , محمد بن يزيد : **سنن ابن ماجة** , تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني , اعتنى به : مشهور حسن , ط : 1 ,الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , بلا ت , كتاب الطلاق , باب طلاق المكره والناسي , رقم (2045) ,ص353 .
33 السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** , ج1ص141 .
34 عطية الله , أحمد : **الذاكرة والنسيان** , ط : 2 , القاهرة : مكتبة النهضة المصرية , 1980م , ص330 .
35 سورة طه : الآية 126 .
36 ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل : **تفسير القرآن العظيم** , ط : 2 , بيروت : دار الفكر , 1970 , ج4ص545 ,

يكون هذا النوع ممدوحاً في حالات معينة، كنسيان إساءة الآخرين، أو التغاضي عن إساءتهم أو "التخلص من بعض تجاربه سواء كانت شخصية بحتة أو لها صفة العمومية كفقد ابن عزيز"[37].

وبمثل هذا التقسيم للنسيان أو قريباً منه، قال الإمام الطبري: "قيل إن النسيان على وجهين: أحدهما: على وجه التضييع من العبد والتفريط, والآخر: على وجه عجز الناسي على حفظ ما استحفظ ووكّل به, وضعف عقله من احتماله"[38].

المطلب الثالث: النسيان ظاهرة بشرية

النسيان ظاهرة نفسية بشرية, لا يكاد يخلو منها أحد مهما كانت مرتبته ومنزلته عند الله تعالى أو عند الناس, فالأنبياء عليهم السلام وقعوا في النسيان مع أنهم خلاصة الجنس البشري, ومن باب أولى أن يقع غيرهم من الناس فيه, بل يصح لنا أن نقول إن الإنسان فطر وجبل على النسيان, بدليل قوله عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت ذريته"[39], فذرية آدم عليه السلام جبلت على النسيان الذي هو ضد الذكر وليس على التناسي أو النسيان المتعمد, وما دام أن النسيان" لا يخرج عن كونه تفكك الارتباطات أو ضعفها أو تهلهلها"[40] حسب توصيف علماء النفس, فهو إذاً ظاهرة طبيعية, وعارض بشري صرف. لكن تختلف وتتفاوت درجات النسيان بين بني البشر بحسب أسبابه ومسبباته, فالنسيان قد يكون طبيعياً وقد يكون شاذاً, فمن كان سبب نسيانه المرض العضوي المتأزم الذي يصيب الذاكرة بالتلف أو العجز, فلا شك أنه أكثر عرضة له, وفي هذه الحالة يصبح شاذاً ويؤثر سلباً على تكوين شخصيته, ومن كان سبب نسيانه انشغال قلبه أو عقله وفكره بأمور قد تكون مهمة أو تافهة, فإذا كانت الأولى فهو محمود ممدوح, وأما إذا كانت الثانية فهو مذموم, وأغلب أسباب النسيان من الشيطان, فهو الذي يوسوس بالشر, ويصرف الإنسان عن فعل الخير, أو يعطله ويعيقه عن فعله, والقرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة وركز عليها محذراً ومنبهاً, فهذا فتى موسى عليه السلام يقول معتذراً لموسى عليه السلام: ﴿ ﴾[41], ويقول القرآن حاكياً عن صاحب يوسف عليه السلام في السجن: ﴿ ﴾[42], وبخاصة في الأمور المهمة التي تتعلق بالدين أو الدنيا. وهذه الأسباب وغيرها مما يقع فيه الإنسان غالباً,

---

[37] عطية الله : **الذاكرة والنسيان** , ص329 .

[38] الطبري, محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, تحقيق: أحمد البكري وآخرين, ط: 2, القاهرة: دار السلام, 2007م, ج2ص133.

[39] رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح , وصححه الألباني . انظر : الترمذي : **سنن الترمذي** , تحقيق : الألباني , كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , باب ومن سورة الأعراف , حديث رقم (3076) , ص689 .

[40] عطية الله : **الذاكرة والنسيان** , ص 329.

[41] سورة الكهف : الآية 63 .

[42] سورة يوسف : الآية 42 .

حتى قيل بأن اسم الإنسان مشتقٌ من النسيان، كما روي عن ابن عباس أنه قال: "إنما سُمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي"[43].

المبحث الثاني

الأنبياء عليهم السلام والنسيان

المطلب الأول : هل ينسى الأنبياء عليهم السلام ؟

الأنبياء عليهم السلام بشر يعتريهم ما يعتري البشر من العوارض البشرية والانفعالات النفسية, قال تعالى آمراً نبيه عليه السلام أن يعلن حقيقة بشريته بكل صراحة ووضوح: ([44], ومقتضى كونهم بشراً أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفكّ عن البشر, والبشر فطروا على النسيان وجبلوا عليه, والأنبياء عليهم السلام أصابهم من النسيان والذهول ما يصيب باقي البشر.

وقد ذكر القرآن الكريم نسيان بعض الأنبياء عليهم السلام مثل آدم وموسى عليهما السلام تأكيداً لهذه الحقيقة, وإثباتاً لبشريتهم، قال تعالى: ([45] وقال تعالى عن موسى عليه السلام وفتاه: ([46], وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ([47].

والسنة النبوية كذلك ذكرت نسيان بعض الأنبياء عليهم السلام مثل نبينا محمد عليه السلام حين قال: "ولكن إنما أنا بشر مثلكم, أنسى كما تنسون, فإذا نسيت فذكروني"[48], وهذا الحديث أكد جواز وقوع السهو والنسيان من الأنبياء عليهم السلام، وأن ذلك لا يعدو أن يكون من العوارض البشرية, قال ابن حجر:

---

[43] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال: لم يروه عن مسعر إلا أبو أحمد تفرد به أحمد بن عصام, وقال محققه: قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير, وفيه أحمد بن عصام وهو ضعيف. أنظر: الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد: **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**, تحقيق: محمد شكور محمود الحاج امرير, ط: 1, بيروت, عمّان: المكتب الإسلامي, دار عمّار, 1985, ج2ص140.

[44] سورة طه : الآية 110.

[45] سورة طه : الآية 115 .

[46] سورة الكهف : الآية 61 .

[47] سورة الكهف : الآية 73 .

[48] رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري, انظر: البخاري, محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**, ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, ط: 1, القاهرة: مكتبة الصفا, 2003م, كتاب الصلاة, باب التوجه نحو القبلة حيث كان, حديث رقم (401), ج1ص150. مسلم: **صحيح مسلم**, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب السهو في الصلاة والسجود له, حديث رقم (572), ج1ص400.

"وفيه دليل على جواز وقوع السهو من الأنبياء عليهم السلام في الأفعال"[49]. ولعلّ الحكمة من ذلك هي التأسّي بالأنبياء في الأحكام التشريعية في القضايا المقترنة بموضوع النسيان.

ونسيان الأنبياء عليهم السلام هو من النوع الفطري الطبيعي، وهو مع ذلك لم يكن ظاهراً أو بارزاً في حياتهم عليهم السلام, وإنما كان يأتيهم أو يصابون به في فترات قليلة وجيزة عارضة, وهذا يدل على أنهم كانوا دائماً متيقظين متنبهين, فمن كان اتصاله دائماً بالله تعالى مترقباً نزول الوحي إليه في أية لحظة، فهو بلا شك قلّما يعتريه سهو أو نسيان. وهذا يعني بالضرورة أن الأنبياء عليهم السلام لا يمكن أن يطرأ عليهم النسيان المتعلق بالوحي, فلا يمكن أن يوحى إلى النبي بشيء وينساه دون أن يبلّغه للناس.

المطلب الثاني : النسيان وعصمة الأنبياء عليهم السلام :

الأنبياء عليهم السلام معصومون في تحمّل الرسالة, فلا ينسون منها شيئا, قال تعالى ممتنا على نبيّه محمد عليه السلام: (·⊠ · ⬉ · ⍂ ·☒· ⍢①➔ · ···· ·· ● · ✁)[50], أي "سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرؤه"[51]. يقول الدكتور عمر الأشقر: "ومن العصمة ألا ينسوا شيئاً مما أوحاه الله إليهم, وبذلك لا يضيع شيء من الوحي, وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى: (·⊠ · ⬉ · ⍂ ·☒· ⍢①➔ · ···· ·· ● · ✁)"[52], ومعصومون كذلك في تبليغ الرسالة. قال تعالى: (· ◆ · ✵ ·❐ · ⍢ · ◘ · ·⍢· ·◾· · ← · · ⬉ · ◆ · ⍢⍢ · ⬂ · ◆ · ✎ · ⬆ · ⊠ · ◆ · ⊠ · · ☒ · ⍂ · ·· ⬀ · ⊠ · ·· · ⊠ · ☎ ◆ · ☒ · ⇔ · ⅄ · ⊠ · ☒ · ⍂ · ·· ☒ · ◆ · ✵ · ⍂ · ● · ✗ · ⊠ · · · · ◆ · ← · ▤ ◆ · ⍢ · ✢ · ◆ · ⬀ · ⍢ ①← · ⍢ · ⌘ · ⍢ · ▤ ⍢ · · ◻ · · ⍢)[53], ومعصومون كذلك من تعمّد اقتراف كبائر الذنوب والصغائر الخسيسة التي تنقص من مكانة النبي وتؤثر على شخصيته عند الناس, وهذا كله بعد النبوة"[54]. يقول ابن تيمية: "فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام"[55].

ولما كان النسيان من العوارض البشرية والانفعالات النفسية التي جبل عليها البشر ومنهم الأنبياء عليهم السلام، فإنه لا يؤثر على العصمة ولا يتنافى معها. وجاء التأكيد على وقوع النسيان لبعض الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية، والحكم الذي ينطبق على أحد الأنبياء فيما يتعلق بالعصمة

---

[49] ابن حجر, أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** , بلا ط , بيروت : دار المعرفة , بلا ت , ج1ص504 .

[50] سورة الأعلى : الآية 6 .

[51] الشوكاني, محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**, بلا ط, بيروت: دار المعرفة, بلا ت, ج5ص424.

[52] الأشقر , د. عمر سليمان : **الرسل والرسالات** , ط : 8 , عمّان : دار النفائس , 1999م , ص98 .

[53] سورة المائدة : الآية 67 .

[54] انظر: الآمدي, علي بن أبي علي بن محمد: **الإحكام في أصول الأحكام**, بلا ط, القاهرة: دار الحديث , بلا ت , ج1ص242 .الأنصاري , عبد العلي محمد بن نظام الدين : **فواتح الرحموت** , بهامش المستصفى في علم الأصول , ط : 2 , بيروت : دار الكتب العلمية , بلا ت , ج1ص99.

[55] ابن تيمية, أحمد: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**, جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي, ط: 1, بيروت: مؤسسة الرسالة, 1398هـ, ج10ص289 .

ينطبق على كافة الأنبياء عليهم السلام. وقد وفق العلماء بين بعض النصوص التي ظاهرها التعارض أو التي يمكن للبعض أن يستدل بها على تأثر العصمة بالنسيان , ومن هذه النصوص:

1- قوله تعالى: (◆·◢· ⊠· ·♦·····ᘐ· ···✂·✹· ·♦· ••♦· ☁①➔·ᘐ· ↘·↖·⊠· ·✦· ✍·🗐)[56]. فالاستثناء في الآية دليل على أن النبي عليه السلام غير معصوم من نسيان الوحي, أو أن النسيان يتعارض مع العصمة. وقد تكلم العلماء كثيراً حول هذا النسيان وهذا الاستثناء, والحق الذي لا مرية فيه أن النسيان في الآية على حقيقته[57]، والاستثناء حقيقي مقصود[58]، وليس صورياً كما رجح الزرقاني[59]. وعليه يكون معنى الآية: إن الله تعالى امتن عليك وأنت أميّ لا تقرأ ولا تكتب, فأقرأك القرآن وحفّظك إيّاه, فلا تنسى منه شيئاً إلا شيئاً تنساه وتذهل عنه وقتياً وآنياً كباقي البشر، يغفلون ويسهون في أوقات معينة فينسون أشياءً كانت في ذاكرتهم, فيتذكرونها حين يذكّرهم بها أحد أو يسمعونها من غيرهم, وهذا الذي حصل مع الرسول عليه السلام فيما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: "يرحمه الله, لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا"[60], قال الإمام النووي: "قوله عليه السلام (كنت أنسيتها) دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما قد بلّغه إلى الأمة"[61]. ونقل النووي عن القاضي عياض قوله: "جمهور المحققين جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم, ولكن من جوّز قال لا يقر عليه بل لا بد أن يتذكره أو يذكره ... وأما نسيان ما بلغه في هذا الحديث فيجوز"[62], والنبي عليه السلام كان قد بلّغ القرآن وسمعه الصحابة الكرام، بل وتمت كتابته في الصحائف, لكنه عليه السلام يشغل فكره في قضايا الأمة وما أكثرها، فينسى أو يسهو عن بعض آي الكتاب فيتذكرها حين يسمعها من أصحابه, ولا يستمر نسيانه عليه السلام بل هو "عارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: (·✸·ᘐ· ◆·♦·↘·♏🕭◢✍· ·◆·↘·□·♦·←·↘·••·✸·ᘐ· ·✸·ᘐ· ◆·♦·↘·♏🕭◢✍· ·◆·↘·□·♦·←·↘·••·✸·ᘐ· ·••♦·✸·♏· ·□· ○· ·←•••)[63]"[64] وسيرة الرسول عليه السلام دلت على أنه كان ربما ينسى من القرآن الكريم فيذكّر في الصلاة وفي غيرها[65], وهذا من النسيان العارض. ونقل ابن حجر أقوالاً في

---

[56] سورة الأعلى : الآيتان 7,6.

[57] الآلوسي, السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, بلا ط, بيروت: دار إحياء التراث العربي, ج30ص105 .

[58] أبو حيّان: **البحر المحيط**, ج8ص453 .

[59] انظر : الزرقاني , محمد عبد العظيم : **مناهل العرفان في علوم القرآن** , ط : 3 , بلا ت , بيروت : دار الفكر , ج1ص267 .

[60] البخاري: **صحيح البخاري**, كتاب فضائل القرآن, باب نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا؟ حديث رقم (5038). ج2ص130. مسلم: **صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها, حديث رقم (788), ج1ص543.

[61] النووي , يحيى بن شرف : **صحيح مسلم بشرح النووي** , بلا ط , بيروت : دار الفكر , 1981م وج6ص76 .

[62] المرجع السابق : ص76-77. وانظر : القاضي عياض : **الشفا** , ج2ص340-343 .

[63] سورة الحجر : الآية 9 .

[64] ابن حجر : **فتح الباري** , ج9ص86 .

[65] فقد ورد ت بذلك أحاديث منها ما رواه الدار قطني عن أبي بن كعب قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فقرأ سورة فأسقط منها آية فلما فرغ قلت: يا رسول الله آية كذا وكذا أنسخت؟: لا, قلت: فإنك لم تقرأها, قال: أفلا لقنتنيها). أنظر: الدار قطني, علي بن عمر: **سنن الدار قطني**, بلا ط, القاهرة: مكتبة المتنبي, بلا ت, كتاب الصلاة, باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته, حديث رقم (5), ج1ص400. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط و وقال محققه: إسناده ضعيف جدا, انظر: الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب: **المعجم الأوسط**, تحقيق : محمد حسن محمد

توجيه الاستثناء، منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: إلا ما أراد الله أن ينسيكه, ومنها ما جبلت عليه من الطباع البشرية[66].

2- قوله تعالى: (•••• ←••• ▫•⊙• •••• ▫•□•◆•◆• •↖• •□•◆• ◆•) ▫•◆• ▫•⇙• ◆• ▮•◆• ⇩•••• •••• ▫•◆• ⇧•↖• ▫•••• •••• ◆•↗•••▫•◆) [67] فالآية تدل بظاهرها على أن الشيطان يمكن أن يكون سبباً في نسيان الرسول عليه السلام فيشغله بوسوسته حتى ينسى النهي عن مجالسة الظالمين[68], ويمكن أن ينسيه شيئاً من الصلاة, كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح فقرأ فالتبست عليه القراءة[69]. فهل النسيان هنا يؤثر في العصمة؟ وللإجابة على ذلك نقول:

1- الخطاب في الآية للرسول عليه السلام[70] ولأمته من بعده على الرأي الراجح وسياق الآية يدل على ذلك[71].

2- إسناد الانساء في الآية إلى الشيطان لا يعني تسلط الشيطان على الرسول عليه السلام، أو أن سلطان الشيطان قد استحكم به عليه السلام, ذلك لأن الله تعالى لم يجعل سلطان الشيطان على الذين آمنوا فكيف يجعله على أفضل أنبيائه وأزكاهم, قال تعالى عن الشيطان: (•←••• ▫••• "•••←• •••←•) ▫•■•◆• ◆• ☎•••↖•◆••◆• ▫•■•◆• ◢••••▫•←• •←•↖•••▫•←• •▫•✱•⇙• •••• ◆•••➔•••◆•◆• ◆• ⇔•⇙•⇙■• ◆• •➔• ▫••••◆•◆•◆•↗•◆•◆•◆• ▫•■•◆• ◆• •←•◆•◆•◆• ◆•) [72] والنسيان من الأعراض البشرية التي تصيب البشر جميعاً ومنهم

الشافعي, ط: 1, بيروت: دار الكتب العلمية, 1999م, حديث رقم (6412), ج5ص8. وما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الفجر فترك آية فلما صلى قال : أفي القوم أبيّ بن كعب ؟ قال أبيّ : يا رسول الله نسخت آية كذا أو نسيتها؟ قال: نسيتها), انظر: ابن حنبل, أحمد: **مسند الإمام أحمد**, ط: 2, بيروت: المكتب الإسلامي, 1978م. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي, علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**, ط: 2, بيروت: دار الكتاب العربي, 1967م, ج2ص69. وقال البنا معقبا على الحديث: "يستدل الفقهاء بمثل هذا على جواز النسيان على النبي عليه السلام ولكن قيّدوه إجماعا بما ليس سبيله التبليغ", انظر: البنا, أحمد عبد الرحمن: **الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** مع بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني, بلا ط, القاهرة: دار الشهاب, بلا ت,ج3ص239.

[66] انظر : ابن حجر : **فتح الباري** ,ج9ص85

[67] سورة الأنعام : الآية 68 .

[68] الزمخشري : **الكشاف** , ص332 .

[69] انظر :ابن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, ج3ص82 .

[70] قال ابن عطية: "لفظ هذا الخطاب مجرد للنبي عليه السلام وحده, وهذا هو الصحيح". ابن عطية, عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي, ط: 2, بيروت: دار الكتب العلمية, 2007م, ج2ص304. وانظر: الطبري: **جامع البيان**, ج4ص3216 .الزمخشري: **الكشاف** , ص332 .

[71] أما الذين صرفوا الخطاب إلى غير النبي عليه السلام وقالوا : الخطاب للنبي ظاهرا والمراد غيره إنما أرادوا تنزيه الرسول عليه السلام من النسيان لأن سببه الشيطان والرسول معصوم بحسب رأيهم عن المعصية والخطأ والنسيان, وممن قال بذلك: البقاعي و مغنية الشيعي ومحمد رشيد رضا وغيرهم, انظر: البقاعي , إبراهيم بن عمر : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** , ط : 1 , بيروت : دار الكتب العلمية , 1995م , ج2ص652 . مغنية , محمد جواد : **التفسير الكاشف** , ط : 2 , بيروت : دار العلم للملاين , 1980م , ج3ص206 . رضا , محمد رشيد : **تفسير القرآن الحكيم** , بلا ت , بيروت : دار الفكر , بلا ت , ج7ص508 .

[72] سورة النحل : الآيتان , 99-100 .

الأنبياء عليهم السلام، لكن في غير التبليغ, والنسيان المسند إلى الشيطان يقتضي "أن للشيطان حظاً له أثر في نفس الرسول عليه السلام, فيجوز أن تكون بعض الأعراض البشرية التي يجوز طروها على الأنبياء, قد جعلها الله في أصل الخلقة من عمل الشياطين, كما جعل بعض الأعراض موكولة للملائكة, ويكون النسيان من جملة الأعراض الموكولة إلى الشياطين كما تكرر إسناده إلى الشيطان في آيات كثيرة"[73]. وقد أجاب الطبرسي عن كيفية إضافة النسيان إلى الشيطان وهو فعل الله تعالى فقال: "إنما أضافه إلى الشيطان لأنه تعالى أجرى العادة بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر, وتراكم الخواطر الرديّة والوساوس الفاسدة من الشيطان, فجاز إضافة النسيان إليه لما حصل عند فعله"[74].

والحاصل أن الآية تشير إلى إمكانية حدوث النسيان عند الرسول عليه السلام الذي سببه الشيطان، ولكن ليس الوسوسة، فهناك فرق بين النسيان وبين الوسوسة, فالوسوسة منفية عن الرسول محمد عليه السلام, لأنه معصوم منها, يقول ابن عاشور: "والحاصل أن الرسول عليه السلام معصوم من الوسوسة[75], وأما ما دونها مثل الانساء والنزغ فلا يلزم أن يعصم منه, وقد يفرق بين الأمرين: أن الوسوسة آثارها وجودية, والانساء والنزغ آثارها عدمية وهي الذهول والشغل ونحو ذلك"[76], ولكنها غير منفية عن آدم عليه السلام, قال تعالى: (⬧◆◆◆ ⬄ ◆ ◆◆◆ ... ◆ ◆ ◆ ... ◆ ◆)[77] ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين اثنين أولهما: أن آدم عليه السلام لم يكن نبياً يوم وسوس إليه الشيطان, والثاني: أن آدم عليه السلام هو أبو البشر وعليه سيكون التطبيق العملي لعلاقة الشيطان المستقبلية ببنيه.

المطلب الثالث : مشاهد النسيان عند الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم

أولاً : مشهد النسيان عند آدم عليه السلام

ذكر القرآن الكريم مشهداً واحداً للنسيان عند آدم عليه السلام عند قوله تعالى: (◆ ◆◆◆◆ ... ◆ ◆ ◆ ... ◆ ◆ ◆ ◆ ◆)[78], وسياق الآية يشي بوجود شيء مهم أشغل بال آدم عليه السلام

---

[73] ابن عاشور : **التحرير والتنوير** , ج7ص291 .

[74] الطبرسي , الفضل بن الحسن : **مجمع البيان في تفسير القرآن** , بلا ط , بيروت : دار مكتبة الحياة , 1961م , ج3ص95 . وقد اعتبر أبو زهرة أن الشيطان في الآية ليس " هو إبليس , إنما هو ما يعتري النفس الإنسانية , من غفوات أو سهو " وهذا قول مخالف لظاهر القرآن , انظر : أبو زهرة , محمد : **زهرة التفاسير** , بلا ط , القاهرة : دار الفكر العربي , بلا ت , ج5ص2546 .

[75] بدليل قوله عليه السلام : " ما منكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله , قال : وإياي . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم . فلا يأمرني إلا بخير " روا مسلم . أنظر مسلم : **صحيح مسلم** , كتاب صفات المنافقين وأحكامهم , باب تحريش الشيطان , وبعثه سراياه لفتنة الناس , وأن مع كل إنسان قرينا , حديث رقم (2812) , ج4ص2167-2168.

[76] ابن عاشور : **التحرير والتنوير** , ج7ص291 . وقد أطال النفس رشيد رضا في رد شبهة الوسوسة عن الرسول عليه السلام وتأكيد حصول النسيان من غير وسوسة وبما لا يؤثر على التبليغ , انظر : رضا : **تفسير القرآن الحكيم** , ج7ص507-516.

[77] سورة طه : الآية 120 .

[78] سورة طه : الآية 115 .

عن عهد ربه ووصيته فأنساه إياه, فوقع في المحظور, فاستحق العتاب من الله تعالى. والعهد الذي أقسم الله تعالى بأنه أوحاه لآدم عليه السلام باللام الموطئة للقسم في قوله ( ), وأكد عليه بثلاثة مؤكدات هي "اللام في ( ), و(قد), وإضافة العهد إليه سبحانه"[79] هو عدم الأكل من الشجرة كما قال جمهور المفسرين[80].

وقد أجمل القرآن هذا العهد في هذه الآية فيما بيّنه في آيات أخرى منها قوله تعالى:

( )[81], وقوله تعالى: ( )[82], ومعنى قوله تعالى: ( )[83] أي: "وأقسم قسماً لقد أمرنا أباهم آدم عليه السلام ووصيناه ألا يقرب من الشجرة, وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين إن قربها, وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن نتوعدهم"[84].

وقوله ( ) المراد بالنسيان هنا أحد أمور ثلاثة :

1- **الترك؛** أي ترك عهد الله ووصيته, وأكل من الشجرة, فوقع في المحظور الذي حذره الله منه[85], وهذا النسيان أو الترك كان عن عمد على الرأي الراجح, قال ابن العربي: "فوقع فيها متعمداً ناسياً"[86], وقال ابن

---

[79] أبو زهرة : **زهرة التفاسير** , ج9ص4797 .

[80] انظر: الطبري: **جامع البيان**, ج7ص5645. البغوي: **معالم التنزيل**, ج3ص196. القرطبي, محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**, بلا ط, بيروت: دار الفكر, بلا ت, ج11ص251. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, بلا ط, بيروت: دار الفكر, 1993م, ج5ص603.

[81] سورة البقرة : الآية 35 .

[82] سورة الأعراف : الآية 19 .

[83] سورة طه : الآية 115 .

[84] الزمخشري : **الكشاف** , ص667 .

[85] انظر : الطبري : **جامع البيان** , ج7ص5645-5646 . الزجاج , إبراهيم بن السري : **معاني القرآن وإعرابه** , تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي , بلا ط , القاهرة : دار الحديث , 2004م . البغوي : **معالم التنزيل** , ج3ص196 , ابن عطية : **المحرر الوجيز** , ج4ص66 . الخازن , علي بن محمد : **لباب التأويل في معاني التنزيل** , بلا ط , بيروت : دار المعرفة , بلا ت , ج3ص249 . أبو السعود ,محمد بن محمد بن مصطفى : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** , وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن , ط : 1 , بيروت : دار الكتاب العربي , 1999م , ج4ص312 .. الجمل , سليمان بن محمد : **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** المعروف (**حاشية الجمل على الجلالين**) , بلا ط , بيروت : دار الفكر , بلا ت , ج3ص113 .

[86] ابن العربي , محمد بن عبد الله : **أحكام القرآن** , تحقيق : علي البجاوي , بلا ط , بيروت : دار الجيل , 1987م , ج3ص1261 .

عاشور: "أطلق هنا على إهمال العمل بالعهد عمداً"[87], ويكون المعنى "ترك الوفاء بالعهد, وخالف ما أمره الله تعالى به من ترك الأكل من الشجرة, لأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده"[88], ولو لم يكن متعمداً قاصداً لما استحق العتاب من الله تعالى, ولذا يحمل هذا النسيان كونه عن قصد وعمد محمل الذم, والذي يؤكد ذلك قوله تعالى: (◆ · ◆ · ◆ · ◆ · ◆ · ✂ · ◆ · · ◆ · ⊠ · ↖ · ◆ · ✷ · ← · · ◆ · ◆ · ◆ · ▤)[89].

2- **نقيض الذكر**, وأن آدم عليه السلام لم يُعْنَ بالوصية العناية الكاملة والصادقة, ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولّد من ذلك النسيان[90], والسبب في ذلك أن إبليس لما أقسم لآدم عليه السلام أنه له من الناصحين, وأنه سيكون إن أكل من الشجرة ملكاً خالداً فغرّه وخدعه بذلك حتى أنساه العهد المذكور، كما قال تعالى: (◆ · ⇔ · ◆ · ◆ · ◆ · ◆ · ⊙ · ◆ · ← ...
◆ · ◆ · ✷ · ◆ · ⊠ · ↖ · ⊠ · ↗ · ☐ · ← · ⊠ · ◆ · ■ · ▤ · ⊠ · ⊠ · ◆ · ...
· ◆ · ➔ · ✂ · ◆ · ↖ · ▫ · ⌨ · · ◆ · ↗ · ■ · ▤)[91], وعلى هذا التفسير يكون آدم عليه السلام معذوراً بالنسيان. وإلى هذا الرأي مال أبو زهرة حين اعتبر أن هذا الوصف لآدم عليه السلام وصف إيجابيّ وليس سلبياً, لأن الله تعالى يصف الطبع الإنساني وأنه يعرض له النسيان وتعرض له الغفلة, وما يقع فيما ينهى عنه إلا وهو ناس غافل[92], وعليه فإن هذه الآية "تبرئ آدم عليه السلام من تهمة تعمد المخالفة"[93], واحتجاج أبي زهرة والخالدي وغيرهما لتبرئة ساحة آدم عليه السلام من تعمد المخالفة بأن الإنسان معذور بالنسيان, ومن باب أولى أن يعذر أنبياء الله تعالى به, ولكن العذر بالنسيان خاص لهذه الأمة وليس عاماً لكل الأمم، وهذا ما قرره الشنقيطي رحمه الله حين قال: "إن آدم عليه السلام لم يكن معذوراً بالنسيان, لأن الأدلة الدالة على أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة, وقد أسند الله النسيان والعصيان لآدم عليه السلام بقول (◆ · ☐ · ◆ ·) وقوله (◆ · ◆ · ◆ · ✂) فدل على أنه غير معذور بالنسيان"[94]. وهذا ما يدلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[95], وظاهر الحديث يبين بوضوح وجلاء اختصاص الأمة المسلمة بهذه المنقبة العظيمة.

---

[87] ابن عاشور : التحرير والتنوير , ج7ص317 .

[88] الشنقيطي , محمد الأمين بن محمد : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** , اعتنى به : صلاح الدين العلايلي , بلا ط , بيروت : دار إحياء التراث العربي , بلا ت , ج3ص71 .

[89] سورة طه : الآية 121 .

[90] الزمخشري : **الكشاف** , ص667 .

[91] سورة طه : الآية 120 .

[92] أبو زهرة : **زهرة التفاسير** , ج9ص4797 .

[93] الخالدي , د. صلاح عبد الفتاح : **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** , ط : 2 , دمشق , بيروت : دار القلم , الدار الشامية , 2007م , ج1ص139-140.

[94] الشنقيطي : **أضواء البيان** , ج3ص72 . بتصرف بسيط .

[95] ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** بتحقيق الألباني , كتاب الطلاق , باب طلاق المكره والناسي , حديث رقم (20459)، ص353. وقال عنه الألباني: صحيح. وقد استوعب طرق هذا الحديث ورواياته الشيخ مصطفى بن إسماعيل واعتبره من خصائص هذه الأمة , انظر : إسماعيل , أبو الحسن مصطفى : **كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله والأمة** , ط : 1 , القاهرة : مكتبة ابن تيمية , 1414هج , ص475-478 .

والإمام النسفي رحمه الله أقر بهذه الحقيقة وهي عدم عذر آدم عليه السلام بالنسيان حين قال: "والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه"[96].

3- **عدم الاهتمام بالشيء** وجعله في زاوية النسيان[97], وفسره ابن عاشور بأنه "إهمال العمل بالعهد عمداً كقوله في قصة السامري (◆◆◆□ ◆ﮞ ◆) فيكون عصياناً"[98].

وإذا أنعمنا النظر في هذه الأقوال الثلاثة نجد أن لا تعارض بينها, وأنها تكمل بعضها بعضاً, وأن آدم عليه السلام تدرج في النسيان من الترك إلى المسح من الذاكرة (نقيض الذكر) إلى عدم الاهتمام والإهمال في العهد. يقول الميداني في تفسيره لمعنى (◆◆◆□ ◆ﮞ ◆): "أي فترك المحافظة على ما علمه الله إياه, فمسح من ذاكرته قسم كبير منه, وبهذا استعملت عبارة (◆◆◆□ ◆ﮞ ◆) بمعنى الترك وبمعنى المسح من الذاكرة"[99].

ومحاولة المفسرين الوصول إلى أقرب المعاني للنسيان بما يتلاءم مع نبوة آدم عليه السلام، كان الهدف منه إبعاد آدم عليه السلام من الوقوع في المعصية، وذلك للحفاظ على جناب الأنبياء عليهم السلام من الخدش في عصمتهم, إلا أن القرآن الكريم وفيه أفصح العبارات وأدقها وأصدقها وصف آدم عليه السلام بالعصيان بقوله (◆ ◆ ◆ ✹ ◆ ✂ ◆ ◆ ⊠ ◆ ⇖ ◆ ◆ ✷ ◆ ← ◆ ◆◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ▤)[100]. ودلالة وسياق النص القرآني (◆◆◆□ ◆ﮞ ⌘ ◆ ◆◆◆◆ ⬀ ◆◆ ﮞ ⇳ ◆◆◆ ← ◆ ◆ ⬀ ◆ ✡ ◆)[101] صريحان في وقوع آدم عليه السلام في النسيان الذي كان سببه الشيطان وقلة التحفظ, وبخاصة أن عهد الله تعالى ووصيته يجب أن تحمل دائماً على محمل الجد والعزم فإن "المسألة لا تحتمل نسياناً, فإذا نسي آدم مع وحدة التكليف وكونه من الله مباشرة, فهذا على أية حال جريمة"[102].

فنسيان آدم عليه السلام عهد الله تعالى أدّاه للوقوع في معصية ربه بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها, وبعد عتاب الله تعالى له على فعلته تلك بقوله: (◆□ ◆◆◆ ⬄ ◆ □ ◆ ⬀ ◆ ◼ ◆ ⬈ ◆ ⊠ ◆ ◆◆ ◆ ◆ ⬈ ◆ ⊠ ◆ ◆ ⊙ ⊠ ◆ ◆ ◆ ◆ □ ◆ ➔ ◆ ⅄ ◆ ⬈ ◆ ⊠ ✐ ◆ □ ◆ ⊙ ◆ ⬂ ◆◆◆ ⌘ ◆◆◆ ⬈ ◆ ⊠ ◆ ◆ ← ◆ ✌ ◆ ❿ ◆ ◆ ⋞)[103], ندم آدم عليه السلام وتاب لربه واعترف وأقر بظلمه لنفسه ودعا وزوجه ربهما بدعاء فيه الانكسار والخضوع والذل لله سبحانه قائلَيْن: (◆ ✷ ◆ ◆ ◆◆◆◆ ⬀ ◆ □ ✐ ◆ □ ◆ ➔ ◆ ✹ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ⅄ ◆ ⬄ ◆◆ ⬂ ◆ ⬀ ◆◆◆ ◆ ◆ ◆ ◆◆ ⬀ ◆ ⊠ ◆ ⇳ ◆ □ ◆ ◆◆◆ ◆ ⬈ ◆ ◆◆◆ □

[96] النسفي, عبد اله بن أحمد : **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**, بلا ط, بيروت : دار المعرفة, بلا ت, ج3ص67 .
[97] حجازي, محمد محمود : **التفسير الواضح**, ط : 4, القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى, 1968م, ج12ص66 .
[98] ابن عاشور : التحرير والتنوير, ج7ص319 .
[99] الميداني, عبد الرحمن حسن حبنكه : **معارج التفكر ودقائق التدبر**, ط : 1, دمشق : دار القلم, 2002م, ج10ص606 .
[100] سورة طه : الآية 121 .
[101] سورة طه : الآية 115 .
[102] الشعراوي, محمد متولي : **تفسير الشعراوي**, بلا ط, القاهرة : أخبار اليوم, بلا ت, ج15ص9419 .
[103] سورة الأعراف : الآية22 .

( ) [104], فقبل الله تعالى توبتهما بقوله: ( ) [105]. وما دام هناك استغفار وتوبة وقبول للتوبة، فهذا دليل على وقوع المعصية التي صرح بها القرآن الكريم. ومع أن نسيان آدم عليه السلام كان من النوع المذموم الذي عوتب بسببه إلا أن الإقرار بسوء نتائجه والعمل على تخطيها بالعمل الصالح كانت عاقبته حسنة.

ثانياً : مشهد النسيان عند موسى عليه السلام :

ذكر القرآن الكريم مشهدين للنسيان عند موسى عليه السلام يتعلقان بقصته مع فتاه (يوشع بن نون) ومع العبد الصالح (الخضر) عليه السلام[106] وهما:

المشهد الأول: عند قوله تعالى: ( ) [107], ففي هذا المشهد أضاف القرآن الكريم النسيان إلى موسى وفتاه عليهما السلام حين قال ( ) بالتثنية وليس بالإفراد, فنسب النسيان إليهما جميعا لأنهما تزوداه (الحوت) لسفرهما[108]، وهذا قول جمهور المفسرين[109], فالنسيان حصل من موسى وفتاه عليهما السلام. ومعنى ( ): تركا حوتهما[110]. وقال مجاهد: أضلا حوتهما[111]. وقيل: نسيا تفقد أمره[112]. وقال الفخر الرازي: "نسيا كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول إلى المطلوب"[113].

---

[104] سورة الأعراف : الآية 23 .
[105] سورة البقرة : الآية 27 .
[106] ثبت في البخاري ومسلم أن فتى موسى عليه السلام اسمه يوشع بن نون , وأن اسم العبد الصالح الذي التقاه موسى عليه السلام وجرت قصته معه هو الخضر عليه السلام. انظر: البخاري: **صحيح البخاري**, كتاب التفسير, باب ( ) (الكهف: الآية 60), حديث رقم (4725), ج2ص454. مسلم: **صحيح مسلم**, كتاب الفضائل, باب فضائل الخضر عليه السلام, حديث رقم (2380), ج4ص1847-1853 .
[107] سورة الكهف : الآيتان 61,60.
[108] البغوي : **معالم التنزيل** , ج3ص142 .
[109] انظر : الطبري : **جامع البيان** , ج7ص5380 . الزمخشري : **الكشاف** , ص624-625 . أبو السعود : **إرشاد العقل السليم** , ج4ص200 . البيضاوي , عبد الله بن عمر : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** , بهامشه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي , بلا ط , بيروت : دار الجيل , بلا ت , ج3ص230 .أبو حيان : **البحر المحيط** , ج6ص137 .
[110] الطبري : **جامع البيان** ,ج7ص5380.
[111] مجاهد, مجاهد بن الحجاج : **تفسير مجاهد**, تقديم وتحقيق: عبد الرحمن ألسورتي, بلا ط , بيروت: المنشورات العلمية, بلا ت, ج1ص378.
[112] الزمخشري : **الكشاف** ,ص624 .
[113] الفخر الرازي , محمد بن عمر : **التفسير الكبير,** ط : 3 , بيروت : دار الفكر , 1985م, ج21ص147.

وكل هذه الأقوال صحيحة مكملة لبعضها البعض, فقد كان مجمع البحرين هو العلامة والأمارة على مبتغى موسى عليه السلام، وهو لقيا الخضر عليه السلام, ولم يكن يعلم موسى ولا فتاه عليهما السلام أن المكان الذي كانا فيه ونسيا فيه حوتهما هو مجمع البحرين, ولذا انصرفا من المكان بعد استراحة قليلة نام فيه موسى عليه السلام وتركا الحوت ولم يتفقداه وأضلاه (·⬥· ·✍ ·✦· ⬥· ⬥· ·☒ ·⊡ ·♋ ·✂⬥🕮⬉· ·♋· ·✍· ⬂· ⬥· ⬄· ❖· ⬣· ⬥· ॐ·), وبعد مدة غير قصيرة من السير والجَهد شعر موسى عليه السلام بالجوع فطلب من فتاه الطعام قائلا: (·⬥· ·♉· □· · ·☒· ·⊡· ·✏· ⬥· ⬥· · ⬥· ⬥· ·⇳ ·⬥ ·⬥· ·☞ · ·⬥· ·♉· ·⊡· ☒· ❖· ⬥· · ·⊡· ·☒ · ·⬥· ⬣· ·✡ ·)[114], فتذكر فتاه حينئذ أنه نسي الحوت في المكان الذي كانا فيه (مجمع البحرين).

وقد اختلف المفسرون في توجيه نسيان موسى وفتاه عليهما السلام, ومقدار تحمّل كل منهما المسؤولية عن هذا النسيان، وما ترتب عليه من التأخر عن لقيا العبد الصالح على قولين رئيسين هما:

الأول: نسيان موسى عليه السلام أنه لم يعلم شيئا من حال الحوت, ونسي أن يسأل عنه, ونسيان فتاه أنه كان يعلم بعض حال الحوت فنسي أن يذكر ذلك لموسى عليه السلام[115]. وعلى هذا التفسير فإن الذي يتحمل القدر الأكبر من المسؤولية هو فتى موسى عليه السلام لأنه الموكل بالحوت ويعلم من حاله ما لا يعلمه موسى عليه السلام, لكن ذلك لا يعفي موسى عليه السلام من المسؤولية بنسيانه السؤال عنه وهو أمير الرحلة وقائد السفر .

الثاني : نسيان موسى عليه السلام أن يأمر فتاه بالإتيان بالحوت , ونسيان فتاه أن يذكّره بأمره[116] .

وهذان القولان متلازمان متفقان مع ما صح به الخبر من أن موسى عليه السلام وفتاه "انتهيا إلى الصخرة, فعمّي عليه, فانطلق وترك فتاه ...قال فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره, قال: فنسي"[117]. وعليه فان إسناد النسيان إليهما "حقيقية, لأن يوشع وإن كان هو الموكل بحفظ الحوت فكان عليه مراقبته, إلا أن موسى عليه السلام هو القاصد لهذا العمل فكان يهمه تعهده ومراقبته"[118]. والحكمة في إدخال النسيان عليهما "ليكون أبلغ في الآية, وأبعد من اختيار البشر"[119].

لكن هناك من المفسرين[120]من قصر النسيان على فتى موسى عليه السلام, واعتبر أن إسناد النسيان إليهما ليس على الحقيقة وإنما من باب التغليب والمجاز, لأن الناسي حقيقة هو الفتى وليس موسى

---

114 سورة الكهف : الآية 62 .
115 البقاعي : **نظم الدرر** , ج4ص486 . بتصرف بسيط .ابن حجر : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** , ج8ص416 .
116 السمين الحلبي : **الدر المصون** , ج4ص470 .
117 مسلم : **صحيح مسلم** , كتاب الفضائل , باب من فضائل الخضر , حديث رقم (2380) , ج4ص1850 .
118 ابن عاشور : **التحرير والتنوير** , ج15ص366 .
119 القشيري, عبد الكريم بن هوازن: **لطائف الإشارات**, تعليق: عبد اللطيف حسن, ط: 1, بيروت: دار الكتب العلمية, 2000م, ج2ص167.
120 من هؤلاء المفسرين الإمام القرطبي والشنقيطي. انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**, ج11ص12, الشنقيطي: **أضواء البيان**, ج2ص417.

عليه السلام, وقد استدلوا على قولهم هذا بالسياق القرآني وباللغة وبعصمة الأنبياء عليهم السلام على النحو التالي:

الدليل الأول: من السياق القرآني : فقد ذكر القرآن الكريم النسيان في هذه الحادثة مرتين , مرة بالتثنية (· ■ ·⬀· ◆ · ·⬉· ·· ·← ·⊠ ·) , ومرة بالإفراد مقصورة على الفتى لوحده ومقرا بها قائلا : (·· ·♉·□♉· · ■ ·⬀· · → ·♉· ♈· ·← · ✹ · ◆ · ♦ · ✍ ·□· ♈· ✹♏ · ♉ · · ←

·♉· · ·♉· ·⊙· ♈· ·· · ← ·□· ⬀ ·□ ·♈· ↗ ·♦· ← ·)[121] , فهنا قد صرح الفتى بالنسيان واعترف بأنه الناسي , فدل السياق على أن الناسي حقيقة هو فتى موسى عليه السلام وليس موسى عليه السلام , وإنما نسب النسيان إليهما للصحبة[122].

الدليل الثاني: من اللغة: إن إسناد النسيان إليهما ليس المراد كليهما وإنما المراد أحدهما, لأن إطلاق المجموع وإرادة البعض أسلوب عربي وارد في كلام العرب وفي القرآن الكريم[123], فمن القرآن قوله تعالى: (· ♦ · · ⊠ · ⬀ · ✹ · ◆ ·♉· ♈ · ⬀ · ♎ ◆ · · ♉ · ✹ · · ⬀ ·□ · · · ⇔

· ♦ · ▫ ·♉· ↗ · ⬀ ·↓ · ← · ∢ · ♓♉· · ↗ · ⬀ · ♦ · → ·❺ · · ♦ · ♦ · ■ · ♈ · → · ⬀

· ◆ · · ♦ · · ✍· · ◆ · ⬉ · · ✍ · ↓ · · ♦ · ↗✉⬀ · ♉ · · ✍ · ◆ · ♦ · ⬀ · ♉ · ↗ · ⬀

· ⊠ · ⊠ ·)[124] وإنما الرسل من الإنس لا من الجن, وقوله تعالى: (·· ·♈ ·⬉ ·←

· ♉ · ⬀ · ⬋ · ◆ · ·♈· · ♈· · ⬀ · ↗ · → · ◆ · ♈· ♈ · ⊠ · ⬀ · ⊠ · · ⊖)[125], وإنما يخرج من المالح[126].

الدليل الثالث: عصمة الأنبياء عليهم السلام: وذلك أن عموم النسيان إنما سببه من الشيطان, وفي هذه الحادثة أقر فتى موسى عليه السلام أن سبب نسيانه هو الشيطان بقوله: (· ◆ · ♦ · ✍

·□ · ♈ ·✹♏ · ♉ · · ← ·♉· · · ♈· ·⊙ · ♈ · ·· · ← ·□ · ⬀ ·□· ♈· ↗ ·♦· ← ·)[127], والشيطان ليس له سلطان لا بالوسوسة ولا بغيره على الأنبياء عليهم السلام, فإذا نسب النسيان إلى موسى عليه السلام فهذا يخل بعصمته.

هذه أدلة هذا الفريق من المفسرين ومع قوة هذه الأدلة إلا أننا نميل إلى قول جمهور المفسرين بأن النسيان في هذا المشهد حصل من موسى وفتاه عليهما السلام على الحقيقة وليس على المجاز, وذلك لأن النص القرآني واضح الدلالة على حصول النسيان منهما بقوله تعالى: (· ■ ·⬀· ◆ ·

---

[121] سورة الكهف : الآية 63 .
[122] القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** , ج11ص12 .
[123] الشنقيطي : **أضواء البيان** ,ج2ص417 .
[124] سورة الأنعام : الآية 130 .
[125] سورة الرحمن : الآية 22 .
[126] القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** , ج11ص12 .
[127] سورة الكهف : الآية 63 .

)[illegible], وهذا النسيان متفاوت بينهما بالتأكيد, فموسى عليه السلام نام عند الصخرة ثم استفاق من نومه ومضى يتابع سيره نحو المطلوب وهو في غاية الشوق للقيا الخضر عليه السلام, فما الذي يمنع موسى عليه السلام وهو في هذه الحالة النفسية أن ينسى تفقد الحوت أو السؤال عنه, وهناك ما هو أهم من الحوت ومن السؤال عنه؟ ثم ماذا يمثل الحوت في ذهن موسى عليه السلام؟ وما مدى مساحة اهتمامه به أمام الاهتمام بلقاء الخضر عليه السلام الذي تجشم الصعاب من أجل الوصول إليه؟

وأما احتجاجهم بالعصمة فإن النسيان حالة بشرية محضة, وعارض إنساني وانفعال نفسي يصيب البشر كلهم المعصومين منهم وغير المعصومين, بل إن البشر مجبولون عليه لقوله عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت ذريته"[128], وليس كل النسيان سببه الشيطان وإنما الغالب عليه, فمن النسيان ما يكون سببه أمر نفسي طارئ لا علاقة للشيطان به, وقد ذكرنا في مطلب النسيان وعصمة الأنبياء ما فيه الكفاية للرد على هذه الشبهة. ثم إن المشهد الثاني فيه الدليل والإثبات القاطعين على حصول النسيان عند موسى عليه السلام, وإقرار الرسول عليه السلام بحصول هذا النسيان كما سيأتي في المشهد الثاني .

المشهد الثاني: عند قوله تعالى: ([illegible], وهذا النسيان متفاوت بينهما بالتأكيد, فموسى عليه السلام نام عند الصخرة ثم استفاق من نومه ومضى يتابع سيره نحو المطلوب وهو في غاية الشوق للقيا الخضر عليه السلام, فما الذي يمنع موسى عليه السلام وهو في هذه الحالة النفسية أن ينسى تفقد الحوت أو السؤال عنه, وهناك ما هو أهم من الحوت ومن السؤال عنه؟ ثم ماذا يمثل الحوت في ذهن موسى عليه السلام؟ وما مدى مساحة اهتمامه به أمام الاهتمام بلقاء الخضر عليه السلام الذي تجشم الصعاب من أجل الوصول إليه؟

وأما احتجاجهم بالعصمة فإن النسيان حالة بشرية محضة, وعارض إنساني وانفعال نفسي يصيب البشر كلهم المعصومين منهم وغير المعصومين, بل إن البشر مجبولون عليه لقوله عليه السلام: "ونسي آدم فنسيت ذريته"[128], وليس كل النسيان سببه الشيطان وإنما الغالب عليه, فمن النسيان ما يكون سببه أمر نفسي طارئ لا علاقة للشيطان به, وقد ذكرنا في مطلب النسيان وعصمة الأنبياء ما فيه الكفاية للرد على هذه الشبهة. ثم إن المشهد الثاني فيه الدليل والإثبات القاطعين على حصول النسيان عند موسى عليه السلام, وإقرار الرسول عليه السلام بحصول هذا النسيان كما سيأتي في المشهد الثاني .

المشهد الثاني: عند قوله تعالى: ([illegible])[129], ففي هذا المشهد يقر موسى عليه السلام أنه أصيب بالنسيان حين اعترض على فعلة الخضر عليه السلام خرقه للسفينة, ويعتذر له عن نسيانه لهذا الاعتراض, طالبا منه عدم مؤاخذته والاستمرار معه بالرحلة العلمية المباركة.

والملاحظ في هذا المشهد أن فعلة الخضر عليه السلام في ظاهرها نكران للجميل والإساءة مقابل الإحسان , فقد ركب هو وموسى عليهما السلام السفينة بدون مقابل لقوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه: "فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول"[130] وهذا من إحسان وجميل ربّان السفينة وصاحبها, وفي لجة البحر يقوم الخضر عليه السلام بخرق السفينة, وفيها ركابها وأهلها, فأمام هذا العمل وفي عجلة من أمره ونسيان للعهد الذي اشترطه عليه الخضر عليه السلام بعدم الاعتراض على أفعاله بقوله: ([illegible]

---

[128] رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح , وصححه الألباني . انظر : الترمذي : **سنن الترمذي** , تحقيق : الألباني , كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , باب ومن سورة الأعراف , حديث رقم (3076) , ص689 .

[129] سورة الكهف : الآيات 71-73 .

[130] انظر : البخاري : **صحيح البخاري** , كتاب العلم , باب ما يستحب للعالم إذا سأل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله , حديث رقم (122),ج1ص55. مسلم : **صحيح مسلم** , كتاب الفضائل , باب من فضائل الخضر عليه السلام , حديث رقم (2380),ج4ص1849 .

✂·□·⊠· ✇·⇔·☒· ·♦· ·✄·▫·♦·⇔·⬩· ·⬩·⬩· ·✄·♦·⬀·♦·□·✍·
➚·⬀·✎·⊠·✎·⊠·⬩·⬩·⬩·⊠·✎·⬀·⬅·✎·⬂·☺·⬂·☺·)[131] ينسى موسى عليه السلام ذلك ويقوم
بالاعتراض عليه قائلاً: (◘·⊠·♦·⬂·♦·◘· ·✎·⬅·⬂·▩·⬩·⬩· ·◘·⬀·■·⊠· ·
⬩·⬩·⬩·⇮· ⬀·⬀·● ·☒·⬂·◷· ·✎·⬂·ॐ· ·), فموسى عليه السلام حين اعترض على فعلة الخضر اعتراه ما يعتري البشر من انفعال نفسي أنساه العهد والوصية.

وللمفسرين ثلاثة توجيهات لنسيان موسى عليه السلام في هذا المشهد هي [132]:

الأول: أن موسى عليه السلام نسي العهد والوصية التي التزم بها مع الخضر عليه السلام بعدم الاعتراض على أفعاله, ومعنى قوله (·⬩·➔·☒· ·⬀·⬂·✎· ·✎·⊠· · ·■·⬀· ·➔·) أي بما تركت من وصيتك وعهدك, فالنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى السهو, فالنسيان ليس على الحقيقة بل على تقدير أنه لم ينس ما قاله له ولكنه ترك العمل به, و(·⊠·) موصولة أي لا تؤاخذني بالذي نسيته وهو قول الخضر (⬩·✎·✍· ✍·□·♦·⬀·♦·✄· ·⬩·⬩·⬩· ·⬩·⇔·♦·▫·✄· ·♦· ·☒·⇔·✇·
⊠·□·✂· ·➚·⬀·✎·⊠·⬩·⬩·⬩·⊠·✎·⬀·⬅·✎·⬂·☺·).

الثاني: أن موسى عليه السلام غفل وذهل فلم يذكر العهد، ويكون معنى (·✎·⊠· · ·■· ·⬀· ·➔·) أي بما نسيته وغفلت عنه فلم أذكره, و(·⊠·) هنا مصدرية أي لا تؤاخذني بنسياني .

الثالث : أن موسى عليه السلام لم ينس , ولكنه من معاريض الكلام [133]كما ورد في بعض الروايات [134], فكأنه نسي شيئا آخر, ومعنى قوله (·✎·⊠· · ·■· ·⬀· ·➔·) بما كأني نسيته , ولم أنسه في الحقيقة .

وبالنظر في هذه التوجيهات الثلاثة فإن الذي يترجح لدينا أن موسى عليه السلام أُصيب بالذهول والصدمة أمام فعلة الخضر عليه السلام ما أدّاه إلى نسيان العهد والوصية وما التزم به من عدم السؤال أو الاعتراض على أفعال الخضر إن هو رغب في اتباعه[135], والذي يدعم هذا الترجيح قول الرسول عليه السلام: "فكانت الأولى من موسى نسياناً"[136]. يقول الفخر الرازي: "إن موسى عليه السلام لما شاهد ذلك الأمر المنكر بحسب الظاهر نسي الشرط المتقدم، فلهذا المعنى قال ما قال"[137], وقال ابن عاشور: "كان قد

---

[131] سورة الكهف : الآية 70 .

[132] ذكر هذه الأقوال الثلاثة كلا من : الطبري : **جامع البيان** ,ج7ص5393 , ورجح التوجيه الأول , البغوي : **معالم التنزيل** , ج3ص145 , البيضاوي : **أنوار التنزيل** , ج3ص231 , ابن عطية : **المحرر الوجيز** , ج3ص531 , ورجح التوجيه الثالث , الزمخشري : **الكشاف** , ص626 , أبو السعود : **إرشاد العقل السليم** , ج4ص204 , الماوردي : **النكت والعيون** , ج3ص327 . الشوكاني : **فتح القدير** , ج3ص302 .

[133] المعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وإيهام خلاف المراد . انظر: الجمل: **حاشية الجمل على الجلالين**, ج3ص37.

[134] روي ذلك عن أبيّ بن كعب قال : " لم ينس موسى , ولكنه من معاريض الكلام " , ذكره الفراء والطبري وإسناده ضعيف , انظر : الفراء : **معاني القرآن** , ج2ص155 . الطبري : **جامع البيان** , ج7ص5393 . ابن حجر : **فتح الباري** , ج8ص419 .

[135] وقد أورد ابن حجر رواية عند ابن أبي حاتم مفادها " أن موسى لما رأى ذلك - خرق السفينة – امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال : أردت إهلاكهم , ستعلم أنك أول هالك , فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الخضر فقال ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذني " , ابن حجر : **فتح الباري** : ج8ص419 . وهذه الرواية تؤكد على الانفعال الذي حصل لموسى عليه السلام ما جعله ينسى العهد بينه وبين الخضر عليه السلام ,

[136] رواه البخاري ومسلم, انظر : البخاري : **صحيح البخاري** , كتاب العلم , باب ما يستحب للعالم إذا سأل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله , حديث رقم (122),ج1ص55. مسلم : **صحيح مسلم** , كتاب الفضائل , باب من فضائل الخضر عليه السلام , حديث رقم (2380),ج4ص1849 .

[137] الفخر الرازي : **التفسير الكبير** , ج21ص150 .

نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما ينكره"[138]. وهذا الرأي يجمع بين التوجيه الأول والثاني, أما التوجيه الثالث فهو مرجوح لأن النسيان يصاب به الأنبياء عليهم السلام, والمعاريض لا تستعمل إلا في الحالات الطارئة الضرورية, والرواية المنقولة عن أبيّ بن كعب في ذلك ضعيفة, ثم ما هي القضايا التي أشغلت بال موسى عليه السلام أكثر من الواقعة التي يراها أمام عينيه حتى ينساها فيقصدها بقوله: (·⍓·⍁· ·■· ·⍓·⍁·)؟ فمعنى قوله: (·⍁·⍁·⍂· ·⍁·⍁·⍂· ··) أي "لا تجازني على سؤالي هذا بسبب نسياني, إذ نسيت ما وعدتك به من الصبر, وصيغتا (·⍁·⍁·⍂· ·⍁·⍁·⍂· ··) و (·⍁·⍁·⍂· ·⍁·⍁·⍂· ··) صيغتا التماس مقرون بعذر النسيان"[139].

المبحث الثالث

[138] ابن عاشور : **التحرير والتنوير** , ج15ص376 .
[139] الميداني : **معارج التفكر** , ج13ص432-433.

القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان عند الأنبياء عليهم السلام

لقد زخر النسيان عند الأنبياء عليهم السلام بالعديد من القيم التربوية والسلوكية المستنبطة من مشاهد النسيان عند الأنبياء عليهم السلام, وإن الدور المنوط بالباحثين هو استنباط هذه القيم التربوية وإبرازها وإلقاء الضوْء عليها لتكون نبراساً وهادياً تنير طريقنا وتهدينا سبل الرشاد, قال تعالى حاثاً وآمراً نبيه عليه السلام وأمته من بعده إلى اتباع واقتفاء هدي الأنبياء عليهم السلام: ([140], ومن هذه القيم والآثار:

المطلب الأول: النسيان حالة بشرية طبيعية, وانفعال نفسي عادي, جُبل البشر وفطروا عليه, فأصل النسيان متأصل في الإنسان, ويمكن لهذه الظاهرة أن توصف بالذم أو بالمدح لكن بحسب النتائج والآثار المترتبة عليها, إلا أن وصفها بالذم هو المتبادر للأذهان مع انتفاء المؤاخذة إذا كانت في حق الله تعالى, وهذا خاص بهذه الأمة, فنسيان آدم عليه السلام عهد الله تعالى ووصيته بعدم الأكل من الشجرة التي أُمر بعدم القرب والأكل منها، كما قال تعالى مخاطباً آدم وزوجه: ([141] كان من نتائج هذا النسيان أنهما اقتربا من الشجرة وأكلا منها ووقعا في الظلم [142] وانكشفت عورتهما وعاتبهما الله تعالى على ذلك كما قال قوله: ([143], فنتيجة هذا النسيان جعلته مذموماً وليس ممدوحاً. وهذا موسى عليه السلام وفتاه ينسيان الحوت عند مجمع البحرين في المكان المخصص للقيا الخضر عليه السلام, ويمضيا في طريقهما, الله أعلم كم المسافة التي قطعاها, ويبدو أنها طويلة لأنهما شعرا بالجوع، فقال موسى لفتاه: ([144] هذه المدة الزمنية كان الأصل أن يقضيها موسى مع الخضر عليهما السلام , فكان من نتائج نسيانه عليه السلام :

1- أن تأخر عن لقيا الخضر عليه السلام .

---

[140] سورة الأنعام : الآية 90.

[141] سورة البقرة : الآية 35 .

[142] قال ابن حزم: "ولكن آدم عليه السلام لما فعله وأوخذ به بإخراجه عن الجنة, إلى نكر الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه" . انظر: ابن حزم , علي بن أحمد : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** , تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ,بلا ط , بيروت : دار الجيل , 1985م ج4ص11 .

[143] سورة الأعراف : الآية 22 .

[144] سورة الكهف : الآية 62 .

2- المجهود والتعب الذي بذله في ذهابه وإيابه من وإلى مجمع البحرين .

3- قلة الحزم في قيادة هذه الرحلة , ذلك أن من أهم صفات القيادة الحزم والتنبه على كل ما يتعلق بالرحلة وإن كان صغيراً.

ونسيان موسى عليه السلام في المشهد الثاني مع الخضر عليه السلام العهد والشرط الذي شرطه عليه الخضر وهو عدم الاعتراض على أي عمل من أعمال الخضر حتى يبينها له قائلا: (·· ·⇔·♦·▫·✎· ·♦· ·⊠·⇔·✇ ·⊠ ·□·✂ ·🡅 ·✍ ·✎ ·⊠ ···⊠ ·✎·✍·🡄 ·✎·↘ ·☯ ·)[145], كان من نتائجه:

1-الإنكار والتوبيخ الذي واجهه به الخضر عليه السلام بقوله: (·❐···⇔ ·❐·➔·✍ ·✎·□①✍ ··· ·■ ·⇔ ·♦ ·✎· ·⊠ ·♦ ·✍·⌘ ·✹ ·✍ ·☪ ·)[146]. وهذا الاستفهام للإنكار, قال الآلوسي عند هذه الآية: "وهو متضمن للإنكار على عدم وقوع الصبر منه عليه السلام"[147].

2- الاعتذار والتعطف والتماس عدم المؤاخذة وذلك أن الحزم يقتضي "الاحتراز من صحبة من يطرأ عليه النسيان"[148] مما اضطر موسى عليه السلام إلى الاعتذار بسبب النسيان .

3- التلويح بعدم استمراره لصحبة موسى عليه السلام حين أكد الخضر عليه السلام أن موسى عليه السلام لا يوجد عنده صبر وتحمّل بقوله (·✎·□①✍ ··· ·■ ·⇔ ·♦ ·✎· ·⊠ ·♦ ·✍·⌘ ·✹ ·✍ ·☪ ·) وفي هذه الآية عدة مؤكدات على عدم تحمّل موسى عليه السلام الصبر في السير مع الخضر عليه السلام .

فالنسيان وإن كان أمراً فطرياً وانفعالاً نفسياً عادياً وعرضاً من الأعراض البشرية الطبيعية، إلا أنه يجب التحرز منه بكل جهد مستطاع, لما يترتب عليه من أمور قد لا تحمد عقباها أو تكشف عن طبيعة هذا الساهي أو الناسي, وبخاصة لأصحاب الرسائل السماوية, الذين كلفهم الله تعالى بمهام وأوامر ما كان لهم ألبتة الانشغال والسهو عنها, وكذلك أصحاب الدعوات التي تسير على منهاج الرسل عليهم أن يأخذوا الأمور كلها بجد وعزم وإصرار, وبدون سهو ونسيان, قال تعالى: (·✎·✵·🡄· ·····✍·⋖ ·· ·⇔·⋖····· ·♦·♦·· ➔·♦ ·✎ ·✍···□ ·✍·☞)[149].

المطلب الثاني: الشيطان هو السبب المباشر أو الغالب لحدوث النسيان, وهدفه من ذلك صرف الناس وبخاصة منهم الرسل وأتباعهم عن تبليغ رسالة الله تعالى، ومنع نشر الخير في الأرض, وتثبيط الهمم وإرهاق العزائم. فهذا صاحب يوسف عليه السلام في السجن ينسيه الشيطان ذكر يوسف عليه السلام عند

---

[145] سورة الكهف : الآية 70 .
[146] سورة الكهف : الآية 72 .
[147] الآلوسي : **روح المعاني** , ج15ص337 .
[148] ابن عاشور : **التحرير والتنوير** ,ج15ص376 .
[149] سورة الطارق : الآيتان 14,13 .

الملك، فيكون ذلك سبباً في مكوث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين, قال تعالى: (♦ · · ♦ · ◆ · · ♦ [illegible])[150].

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف يقدر الشيطان على الإنساء؟ قلت: يوسوس إلى العبد بما يشغله عن الشيء من أسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره"[151], فكان هدف الشيطان من هذا الإنساء تغييب يوسف عليه السلام في السجن أطول مدة كي لا يختلط بالرعية والناس ويبلّغ رسالة الله في الأرض. وهذا فتى موسى عليه السلام أنساه الشيطان ذكر الحوت بقوله: ([illegible])[152] وكان هدف الشيطان من هذا الإنساء تثبيط همّة موسى عليه السلام وفتاه من المسير إلى الخضر عليه السلام. وهذا آدم عليه السلام ينسى عهد الله تعالى بعدم القرب والأكل من الشجرة, وكان سبب نسيانه هو الشيطان بالتأكيد، وسياق آيات قصة آدم عليه السلام يؤكد ذلك, فالشيطان وسوس لآدم عليه السلام بالأكل من الشجرة مغرياً إياه بأن الأكل منها يجعله مَلَكا أومن الخالدين، وأقسم له على ذلك, قال تعالى: ([illegible])[153], فهذه الوسوسة سببت له النسيان, فنسي عهد الله تعالى وأكل من الشجرة, فكان هدف الشيطان من هذه الوسوسة والانساء إيقاع آدم عليه السلام في المعصية, وقد وقع فيها, قال تعالى: ([illegible])[154], لكنّ رحمة الله تداركته بقبول توبته ([illegible])[155].

[150] سورة يوسف : الآية42 .
[151] الزمخشري : **الكشاف** , ص516 .
[152] سورة الكهف : الآية 63 .
[153] سورة الأعراف : الآيتان 31,30 .
[154] سورة طه : الآية 131 .
[155] سورة طه : الآية 132 .

المطلب الثالث: العمل على تجاوز فترة النسيان, وترميم النتائج المترتبة عليه, لأن نسيان الماضي بآلامه وغصصه, وتجاربه الفاشلة, ومآسيه وأحزانه, يفتح آفاقاً جديدة لحياة سعيدة ملؤها الأمل والحب والمثابرة والإصرار على النجاح, وتجاوز أخطاء وأخطار الماضي, مما يصقل شخصية الفرد ويقويها. إن تذكر ما خلفه النسيان باستمرار, وتجرّعه والتأسي عليه, دون العمل الجادّ لتجاوز هذه المرحلة, يجعل شخصية الفرد انغلاقية وانعزالية, لذا رأينا الأنبياء عليهم السلام الذين وقعوا في النسيان تجاوزوا هذه المرحلة ولم يقفوا عندها, ولم ينكفؤوا على أنفسهم وينغلقوا على ذواتهم بسبب هذا النسيان أو السهو. فهذا آدم عليه السلام ينسى عهد الله إليه, ويقع في الظلم والمعصية, لكنه سرعان ما يتجاوز آثار النسيان وتبعاته, ويعمل بكل جد وإخلاص على تخطي هذه المرحلة, وذلك منذ اللحظة التي هبط فيها إلى الأرض, فقد أصبح خليفة الله في أرضه, ينشر دينه وهداه, يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر, يوجّه ويذكّر ويعظ, قال تعالى: (☎ · ✲· ·🙶 · ♦· · ◘ · ⬀ · 🙶 · ☎· · ↗· 🚫· ⬀ · ✍· · ◘ · ▫ · ➔ ·) 🖂· 🚫· ♦· · 🖂 · ♦· · ✦· ➔ · · 🙵♒ · 🙶♓ · ↗ · ◘ · ♦ · 🙶· ▫· ♦ · · ◘ · 🚫· ♦· ⬁ · ➔ · · ◆ · ⬁ · 🙵 · ■ · ♦· ↗ · ⬁ · 🖂· · ♦· 🖂 · · 🖂· ➔ · · ♦ · · ← · ♦· ⬂· ♦·) [156].

وهذا موسى عليه السلام في مشهدي نسيانه في قصته مع الخضر عليه السلام, رأيناه يسرع الخطى لتجاوز فترة النسيان, فما إن يُبلغه فتاه بنسيان الحوت عند مجمع البحرين حتى يسرع نحو الهدف قائلاً: (✂ · ■ · ♦· · ● · ♦· ⬁ · ♦ · ♦🖂 · 🙶 · ♦· · ◘ · ↗ · · ♦ · ⬁ · ⬁ · ✍· ♦· · ● · ♦ ·) [157] والمعنى "ذلك الذي كنا نطلب, لأنه أمارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام ... فرجعا في أدراجهما ... يتبعان آثارهما اتباعا"[158], فموسى عليه السلام وفتاه رجعا إلى المكان الذي نسيا حوتهما عنده ماشيين يتبعان آثار أقدامهما "لئلا يفوتهما الموضع ثانياً"[159], وحين اعتذر من الخضر عليه السلام على نسيانه العهد الذي بينهما وطلب منه عدم مؤاخذته, أصر على البقاء والاستمرار معه في هذه الرحلة, ولم يترك الخضر متعللاً بالنسيان, وإنما واصل المسير حتى نهاية الرحلة.

والدعاة والمربون والمصلحون وقعوا ويقعون في النسيان, وقد تكون نتائج ذلك سلبية, ومع ذلك لا ينبغي لهم ولا يجوز الانطواء على الذات والانعزال عن الناس بسبب هذا النسيان أو تلك النتائج المترتبة عليه, لأن الدور المنوط بهم دور فاعل ينبني عليه مستقبل الأمة, والانطواء والانعزال ليسا هما

---

[156] سورة البقرة : الآية 38 .
[157] سورة الكهف : الآية 64 .
[158] الزمخشري : **الكشاف** , ص625 .
[159] ألقاسمي : **محاسن التأويل** , ج11ص4078.

الحل الأمثل لتجاوز آثار النسيان ونتائجه, والساحة مليئة بعناصر الهدم التي لا تفتر ولا تقر, وبالتالي فالنتائج ستكون كارثية على المجتمع وأفراده.

إن محاسبة النفس على النسيان أو السهو أمر لا بد منه, فآدم عليه السلام تاب إلى ربه من آثار نسيانه حين أكل من الشجرة, قال تعالى: (﴿ ﴾)[160], والله سبحانه أمر رسوله محمداً عليه السلام وأمته من بعده أن يذكروا الله تعالى حين ينسوْن قائلاً: (﴿ ﴾)[161], كما أمرهم أن يكونوا بعد التذكّر على خلاف ما كانوا حال النسيان، قال تعالى: (﴿ ﴾)[162], لكنّ تعذيب النفس ومحاولة لجم نشاطها والانكفاء على الذات بسبب النسيان أو ما خلفه النسيان من آثار ليس العلاج الأمثل لهذه المشكلة, وإنما العمل بجد على تجاوز تلك المرحلة, والإيجابية في التعامل مع المجتمع, قال عليه السلام: "وأتبع السيئة الحسنة تمحها"[163].

المطلب الرابع: الإقرار بالنسيان يحل كثيراً من المشكلات, ويُفصح عن الشخصية الصادقة, مع أن في ذلك منقصة للشخصية في أذهان كثير من الناس, لكنّ الصدق منجاة, فهذا موسى عليه السلام يقرّ للخضر بالنسيان في أول عمل يقوم به الخضر على غير العادة والمألوف حين يخرق السفينة وفيها ركابها، فيعترض عليه موسى عليه السلام فيذكّره الخضر بالعهد فيعتذر موسى عليه السلام بالنسيان مقراً به وطالباً عدم مؤاخذته قائلاً: (﴿ ﴾)[164], فيقبل الخضر اعتذاره ويتابع المسير معه.

إن إقرار موسى عليه السلام بالنسيان عالج مشكلة جوهرية وهي: ضمان قبول الخضر عليه السلام له بالاستمرار معه في الرحلة المباركة, فلو كان اعتراض موسى عليه السلام عن عمد وقصد لما وافق الخضر أن يستمر في صحبة موسى عليه السلام, والذي يدل على ذلك هو رد الخضر الحاسم على اعتراض موسى عليه السلام، والذي يظهر في ثناياه عدم الرغبة في الاستمرار معه في الرحلة، وفيه

---

[160] سورة البقرة : الآية 37 .
[161] سورة الكهف : الآية 24 .
[162] سورة الأنعام : الآية 68 .
[163] رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح , وحسنه الألباني , انظر : الترمذي : **سنن الترمذي** , تحقيق الألباني ,كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , باب ما جاء في معاشرة الناس , حديث رقم (1987), ص451 .
[164] سورة الكهف : الآية 73 .

يقول: ((⌘ · ⌿ · ♦ · ⍓ · ⍀ · ♦ · ⇔ · ■ · · ♦ · ⍾ ① □ · ⍀ · ⇗ · ➔ · □ · ⇔ · ♦ · □ ·)) ⌖ · ⌿ · ✹ · [165]، فلولا إقرار موسى عليه السلام بالنسيان لكان من الممكن التوقف عن هذه الرحلة.

وهذا فتى موسى عليه السلام يقر بحقيقة نسيانه للحوت عند مجمع البحرين قائلاً: (⍀ · ⍀ □ · ⍀ · ♦ · ✹ · ⌖ · ⇐ · ⍁ · ⍾ · ➔ · ⌖ · ■ ·)، وهذا الإقرار يدل على سمات هذه الشخصية الفريدة، فهو ينسب النسيان إلى نفسه أدباً وإجلالاً لكليم الله موسى عليه السلام، مع أن الله تعالى نسب النسيان إليه وإلى موسى عليه السلام فقال: (⌖ · ■ · ◆ · ⌖ · ⌖ · ♦ · ⇐ · ⍓ ·) ، كما يدل هذا الإقرار على أنه يتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا النسيان وعن تبعاته وآثاره.

إن الشخصية القيادية والفذّة لا تهاب أن تواجه الحقيقة، ولا تخاف لومة لائم في إبراز الحقائق والإقرار بها، وما دام النسيان أكثره انفعال فطري وطبيعي لا ينجو منه أحد مهما علت مكانته ومنزلته، فلماذا الخوف من الإقرار بحقيقة النسيان مهما كانت نتائجه؟ وهذا كليم الله موسى عليه السلام يقر به.

إن المشكلة في النسيان أن تكون ديدن الفرد، وأن تكون ظاهرة وبارزة في سلوكه وتعاملاته لأنه في هذه الحالة يصبح مذمة ونقصاً، ولهذا كان النسيان في حياة الأنبياء عليهم السلام عَرَضيا، ولم يؤثر على شخصيتهم وإن أقروا به.

الخاتمة :

بعد استعراضنا لحالات وقوع النسيان عند الأنبياء عليهم السلام، والقيم التربوية المستفادة منه، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1-النسيان في اللغة له معنيان، الأول بمعنى الغفلة والسهو، والثاني بمعنى الترك، ولا يخرج معناه في الاصطلاح عن هذا المعنى.

2- النسيان لا ينسب إلى الله تعالى، ولا يجوز في حقه لأنه صفة سلب ونقص، والله تعالى منزه عن ذلك.

3- يمكن نسبة النسيان إلى الأنبياء عليهم السلام , ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية دالة على ذلك , وهذا قول جمهور أهل السنة .

4- النسيان يقسم إلى قسمين : أحدهما فطري طبيعي وهو الذي بمعنى الغفلة والسهو والذهول , والثاني : النسيان المتعمد والمقصود , وهو الذي يلام عليه الناسي .

5- النسيان يعدّ ظاهرة بشرية لا يُعصم منه أحد , والله تعالى فطر الناس وجبلهم عليه .

6- النسيان عند الأنبياء عليهم السلام كان عَرَضياً وقتياً طارئاً ولم يكن بارزاً في حياتهم. لذا كانت مشاهده في القرآن الكريم قليلة جداً، وهذا يؤكد على أن السمة البارزة لهم كانت اليقظة والتنبّه.

7- النسيان لم يؤثر في عصمة الأنبياء عليهم السلام، لأنه عارض من العوارض البشرية.

[165] سورة الكهف : الآية 72 .

8- نسيان الرسول عليه السلام بعض الآيات القرآنية أو السور ثم تذكرها, دليل واضح على أن النسيان كان بعد التبليغ, فالوحي كان محفوظاً في الصدور والسطور .

9- النسيان كان بارزاً وظاهراً عند آدم عليه السلام في مشهد واحد, وموسى عليه السلام في مشهدين اثنين, وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم .

10- من أهم القيم التربوية المستفادة من وقوع النسيان عند الأنبياء عليهم السلام: أن الشيطان هو السبب المباشر أو الغالب على النسيان عند الأنبياء أو عند غيرهم. إلا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الوسوسة الشيطانية.

12- من القيم التربوية لوقوع النسيان عند الأنبياء: ضرورة العمل على تجاوز فترة النسيان، وترميم النتائج المترتبة عليه.

13- الإقرار بالنسيان يحل كثيراً من المشكلات, ويفصح عن الشخصية الصادقة الواثقة من نفسها .

14- يمكن للنسيان أن يكون مذموماً إذا ترتبت عليه أمور خطيرة أو لا تحمد عقباها.

قائمة المراجع

1. إسماعيل, أبو الحسن مصطفى: **كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله والأمة**, ط: 1, القاهرة: مكتبة ابن تيمية, 1414هـ.
2. الأشقر, د. عمر سليمان : **الرسل والرسالات** , ط : 8 , عمّان : دار النفائس , 1999م.
3. الآلوسي, السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, بلا ط, بيروت: دار إحياء التراث العربي, بلا ت.
4. الآمدي, علي بن أبي علي بن محمد: **الإحكام في أصول الأحكام**, بلا ط , القاهرة : دار الحديث , بلا ت.
5. الأنصاري , عبد العلي محمد بن نظام الدين : **فواتح الرحموت** , بهامش المستصفى في علم الأصول , ط : 2 , بيروت : دار الكتب العلمية , بلا ت.
6. البخاري , محمد بن إسماعيل : **الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**, ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي , ط : 1 , القاهرة : مكتبة الصفا , 2003م.
7. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**, تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م.
8. أبو البقاء الكفوي , أيوب بن موسى الحسيني : **الكليّات** , تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري , بلا ط , بيروت : دار الكتب العلمية , 1980م.
9. البقاعي, إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** , ط : 1 , بيروت : دار الكتب العلمية , 1995م.
10. البنا, أحمد عبد الرحمن : **الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني , بلا ط , القاهرة : دار الشهاب , بلا ت.
11. البيضاوي , عبد الله بن عمر : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** , بهامشه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي , بلا ط , بيروت : دار الجيل , بلا ت.
12. الترمذي, محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**, تحقيق: الألباني, ط: 1, الرياض: مكتبة المعارف, بلا ت.
13. ابن تيمية, أحمد: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**, جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي, ط: 1, بيروت: مؤسسة الرسالة, 1398هـ.
14. الجرجاني, علي بن محمد : **التعريفات** , تعليق : محمد علي أبو العباس , بلا ت , القاهرة : مكتبة القرآن , بلا ت.

15. الجصاص, أبو بكر أحمد بن علي: **أحكام القرآن**, تحقيق: محمد قمحاوي, بلا ط, بيروت: دار إحياء التراث العربي.
16. الجمل , سليمان بن محمد : **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** المعروف (**حاشية الجمل على الجلالين**) , بلا ط , بيروت : دار الفكر , بلا ت.
17. حجازي , محمد محمود : **التفسير الواضح** , ط : 4 , القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى , 1968م.
18. ابن حجر, أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** , بلا ط , بيروت : دار المعرفة , بلا ت .
19. ابن حزم, علي بن أحمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل** , تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة, بلا ط , بيروت: دار الجيل, 1985م.
20. ابن حنبل, أحمد : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** , ط : 2 , بيروت : المكتب الإسلامي , 1978م.
21. أبو حيّان, محمد بن يوسف: **البحر المحيط**, تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون, ط: 1, بيروت: دار الكتب العلمية, 1993م.
22. الخازن , علي بن محمد : **لباب التأويل في معاني التنزيل** , بلا ط , بيروت : دار المعرفة , بلا ت.
23. الخالدي , د. صلاح عبد الفتاح : **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** , ط : 2 , دمشق , بيروت : دار القلم , الدار الشامية , 2007م.
24. الدار قطني , علي بن عمر : **سنن الدار قطني** , بلا ط , القاهرة : مكتبة المتنبي , بلا ت.
25. الرازي , محمد بن عمر : **التفسير الكبير,** ط : 3 , بيروت : دار الفكر , 1985م.
26. الراغب الأصفهاني, الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**, تقديم: وائل أحمد عبد الرحمن, بلا ط, القاهرة: المكتبة التوفيقية, بلا ت.
27. رضا , محمد رشيد : **تفسير القرآن الحكيم** , بلا ت , بيروت : دار الفكر , بلا ت.
28. الزجاج, إبراهيم بن السري: **معاني القرآن**, تحقيق: عبد الجليل شلبي, بلا ط, القاهرة: دار الحديث, 2004م .
29. الزرقاني , محمد عبد العظيم : **مناهل العرفان في علوم القرآن** , ط : 3 , بلا ت , بيروت : دار الفكر.
30. الزمخشري, محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**, تخريج وتعليق: خليل شيحا, ط : 2, بيروت : دار المعرفة , 2005م.
31. أبو زهرة , محمد : **زهرة التفاسير** , بلا ط , القاهرة : دار الفكر العربي , بلا ت .
32. السعدي, عبد الرحمن بن ناصر**: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان,** ط:1, فلسطين: مطبعة النور, 1997م.
33. أبو السعود ,محمد بن محمد بن مصطفى : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** , وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن , ط : 1 , بيروت : دار الكتاب العربي , 1999م.
34. السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**, تحقيق: أحمد محمد خراط.
35. السيوطي , عبد الرحمن بن أبي بكر : **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** , بلا ط , بيروت : دار الفكر , 1993م.
36. الشعراوي , محمد متولي : **تفسير الشعراوي** , بلا ط , القاهرة : أخبار اليوم , بلا ت.
37. الشنقيطي , محمد الأمين بن محمد : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** , اعتنى به : صلاح الدين العلايلي , بلا ط , بيروت : دار إحياء التراث العربي , بلا ت.
38. الشوكاني, محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**, بلا ط, بيروت: دار المعرفة , بلا ت.
39. الطبراني , أبو القاسم سليمان بن أحمد : **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني** , تحقيق : محمد شكور محمود الحاج امرير , ط : 1 , بيروت , عمّان : المكتب الإسلامي , دار عمّار , 1985م.
40. _____ : **المعجم الأوسط** , تحقيق : محمد حسن محمد الشافعي , ط : 1 , بيروت : دار الكتب العلمية , 1999م.
41. الطبرسي , الفضل بن الحسن : **مجمع البيان في تفسير القرآن** , بلا ط , بيروت : دار مكتبة الحياة , 1961م.
42. الطبري , محمد بن جرير : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** , تحقيق : أحمد البكري وآخرين , ط : 2 , القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر , 2007م.
43. ابن عاشور, محمد الطاهر: **التحرير والتنوير** , بلا ط , تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع , بلا ت.
44. ابن العربي, محمد بن عبد الله: **أحكام القرآن** , تحقيق : علي البجاوي , بلا ط , بيروت : دار الجيل , 1987م .
45. ابن عطية, عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي , ط : 2, بيروت: دار الكتب العلمية , 2007م.
46. عطية الله , أحمد : **الذاكرة والنسيان** , ط : 2 , القاهرة : مكتبة النهضة المصرية , 1980م.
47. ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن زكريا, **معجم مقاييس اللغة**, ط: 2, القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, 1971م.
48. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**, تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

49. الفيروز آبادي , محمد بن يعقوب : **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ,** تحقيق : محمد علي , بلا ط , بيروت : المكتبة العلمية , بلا ت .
50. الفيروز آبادي, محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط** , بلا ط , بيروت : دار الجيل, بلا ت.
51. القاسمي، محمد بن جمال الدين: **محاسن التأويل** , ج11ص4078.
52. القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** دار الفكر، بيروت، 1409هـ - 1988م.
53. القرطبي , محمد بن أحمد :**الجامع لأحكام القرآن** , بلا ط , بيروت : دار الفكر , بلا ت.
54. القشيري, عبد الكريم بن هوازن : **لطائف الإشارات** , تعليق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن , ط : 1 , بيروت : دار الكتب العلمية , 2000م.
55. ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل : **تفسير القرآن العظيم** , ط : 2 , بيروت : دار الفكر , 1970م.
56. ابن ماجة , محمد بن يزيد : **سنن ابن ماجة** , تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني , اعتنى به : مشهور حسن, ط : 1 ,الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , بلا ت.
57. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: **النكت والعيون**, تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
58. مجاهد, مجاهد بن الحجاج : **تفسير مجاهد**, تقديم وتحقيق: عبد الرحمن ألسورتي, بلا ط , بيروت: المنشورات العلمية, بلا ت.
59. مسلم, مسلم ابن الحجاج: **صحيح مسلم**, بتحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, بلا ط, بيروت: دار الفكر, 1983م.
60. مغنية , محمد جواد : **التفسير الكاشف** , ط : 2 , بيروت : دار العلم للملاين , 1980م.
61. ابن منظور, محمد بن مكرم: **لسان العرب**, بلا ط, بيروت: دار صادر, بلا ت.
62. الميداني , عبد الرحمن حسن حبنكه : **معارج التفكر ودقائق التدبر** , ط : 1 , دمشق : دار القلم , 2002م.
63. ابن نجيم, زين العابدين بن إبراهيم: **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**, بلا ط, بيروت: دار الكتب العلمية, 1980م.
64. النسفي , عبد الله بن أحمد : **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** , بلا ط , بيروت : دار المعرفة , بلا ت.
65. النووي , يحيى بن شرف : **صحيح مسلم بشرح النووي** , بلا ط , بيروت : دار الفكر , 1981م.
66. الهيثمي , علي بن أبي بكر : **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** , ط : 2 , بيروت : دار الكتاب العربي , 1967م.